الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد عربي قديم.

والموسومة ب:

بنية القصيدة في العصر العباسي وخصائصها الفنية والجمالية

إعداد الطالبة:
عماري كريمة

إشراف الأستاذة:
مسلم خيرة

أعضاء لجنة المناقشة

- **الدكتور زروقي معمر..... رئيساً**
- **الدكتورة مسلم خيرة.....مشرفا ومقررا**
- **الدكتور عبيد نصر الدين.....عضواً مناقشاً**

السنة الجامعية:
2018-2017م
1439-1438ه

شكر وتقدير

بادي يبدءا شكر الله عز وجل والذي أضاء وأنار

طريقي في انجاز بحثي هذ...

فله الحمد أولا وأخيرا

كما اتقدم بالشكر الحار والجزيل....ال استاذتي

" مسلم خيرة " لقبولها الإشراف على عملي هذا والتي لم تبخل

بنصائحها وتوجيهاتها القيمة

والهافة لإتمام هذه المذكرة

كما يشرفني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجنة

المناقشة على قبولهم الدعوة ولمناقشة واثراء بحثي هذا

ولا يفوقني أن أتوجه بالشكر والعرفان لكل اساتذة قسم اللغة والأدب العربي

والى كل عمال الادارة وموضفي المكتبة المركزية بجامعة الدكتور

مولاي الطاهر بسعيدة

وكذلك الى كل من أعطى من وقته وساعدني ولو بكلمة

في انجاز هذا البحث

وجزاكم الله خير جزاء

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني

بالصلوات والدعوات الى أغلى انسانة في هذا الوجود

" أمـــــــي الحبيبة "

ال من عمل في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني الى ما أنا عليه

" أبي الكريـــــــم " أدامه الله تعالى لي

الى كل أفراد عائلتي جميع الإخوة والأخوات....الذين شاركوني فرحتي وبكائي

الى من تميزوا بالوفاء والعطاء....

الى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة

صديقاتي (مرضي زهرة، عماري حنان، قداري الضاوية,بوموس رقية)

الى جميع أصدقائي بجميع أطوارهم في الدراسة

الى جميع هؤلاء أتشرف بهذا الإهداء دون استثناء

دعـــــاء

اللهم بك نسترشـــــــــد و نستعين

اللهم نسألك أن تملأ بنور الحق بصائرنا

اللهم لا تصبنا بالغرور اذا نجحنا

و لا باليـــأس إذا أخفقنا

اللهم اذا اعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

اللهم اختم بالسعادة أمالنا

ربنا تقبل دعائنا....آميـــــــــــــــن....

مقدمة

يعد العصر العباسي من بين أهم العصور التي عرفتها الحضارة العربية الاسلامية، فقد اعتبر العصر الذهبي بامتياز في مختلف المجالات خاصة في الأدب والشعر لما عرفه من تطور وتجديد في هذا الميدان. وهذا ما دفعني للبحث والتعمق خاصة في لشعر وانجاز هذه المذكرة والتي تحمل عنوان " بنية القصيدة في العصر العباسي وخصائصها الفنية والجمالية" وسبب آخر جعل اختياري يقع على هذا الموضوع هو أن جميع الدراسات والأبحاث اهتمت بمعالجة المواضيع الشعرية الحديثة.

إلا أنه ومهما بلغت هذه الجهود من تطور فإنه لا ينبغي أن نهمل الفترات الزمنية القديمة وما عرفته من تحولات على مختلف الأصعدة خاصة ما تعلق منها بأهم فترة تاريخية عرفتها الحضارة الاسلامية ألا وهي فترة العصر العباسي نظرا لما عرفه هذا العصر من رقي العديد من العلوم ونضج للعقول وتجديدا في الأدب نثرا بصفة عامة وشعرا بصفة خاصة.

فقد عرف الشعر والشعراء تجديدا شمل العديد من المضامين والأغراض، وكان الشعر مسيطرا في تلك الفترة خاصة عند الخلفاء وما تعلق بمدحهم. بالاضافة الى هذه الأسباب فان تعلقي بالشعر والبحث عن أهم التجديدات والتغيرات التي طرأت عليه فكانت دافعا آخر لانجاز هذا الموضوع الذي هو أكبر وأوسع من هذه الصفات.

وبما أننا نتحدث عن فترة زمنية سابقة فإن هذا يقودنا الى الاعتماد لا محالة على المنهج التاريخي. فكيف تم تأسيس الدولة العباسية؟ وما هي أهم الجوانب التي مسها التغيير والتجديد؟ وما هي أبرز الموضوعات الشعرية التي عرفت في تلك الفترة؟ وكيف أصبحت القصيدة في العصر

العباسي؟ للإجابة على هذه الاشكالية رسمنا خطة مناسبة لجمع هذه الاجابات، تمثلت في مدخل تحدثنا فيه عن آخر فترات حكم الدولة الأموية وما هي أسباب سقوط الخلافة الأموية التي استغلها منها العباسيون نقاط القوة فاعتمدوا عليها في بناء وتأسيس دولتهم.

ثم مقدمة وفصلين ففي الفصل الأول عنوناه بالتأسيس والتطور في العصر العباسي، أدرجنا تحته مبحثين: المبحث الأول عنوناه بتأسيس الدولة العباسية، وفيه تحدثنا عن أهم العوامل التي ساعدت في قيام وتأسيسها، وعن الخلفاء الذين قادوا الدولة العباسية، وعن الفترات الزمنية التي قسمها الباحثون للعصر العباسي والتي اتفقت في معظمها بأنها أربع فترات ومنهم من حددها بثلاثة مراحل ودراسة أخرى تقول بأنها مرحلتين هما مرحلة القوة والازدهار ومرحلة السقوط والانهيار.

أما المبحث الثاني عنوناه ب: تطور الحياة في العصر العباسي تحدثنا فيه عن التغير الذي عرفه الجانب السياسي خاصة وما تعلق بنقل الخلافة من دمشق الى بغداد وكذا السعي الى العمل على تجسيد سياسة الانفتاح على الآخر كما استعان العباسيون بالعنصر الأجنبي خاصة الفارسي منه وكذا ظهور أشكال الفتن والانقسام والتفكك خاصة نهاية العصر العباسي الأول وبداية الثاني.

كما تراجع دور الفرس وظهر الترك، أما الجانب الاجتماعي تمثل في طغيان أشكال الترف والبذخ والنعيم كذا العمل على توفير كافة معطيات الحياة لطبقات المجتمع، كما ظهرت الطبقية وتطورت مجالات الخدمات والعمران، الا أنه كان هناك افراط في بناء دور الترف واللهو والمجون، أدى هذا الى اكتساح الفساد والانحلال لكافة مظاهر الحياة، وفيما يخص الجانب الفكري والثقافي تميز

العصر العباسي بكثرة وتعدد العلوم والمعارف ترجمة وتأليفا، فأخذت اللغة العربية مكانتها ورسميتها وتعددت الحواضر العلمية والثقافية (حلب، القاهرة، القيروان، الأندلس).

لننتقل الى الفصل الثاني والذي عنوناه ب: حركة التجديد الشعري في العصر العباسي وأدرجنا تحته مبحثين: المبحث الأول تناولنا فيه حركة التجديد الشعري في العصر العباسي حيث استفاد الشعر العباسي كثيرا من تلك التطورات فتعددت أغراضه ومضامينه وموضوعاته وأصبحت له أغراض جديدة اصطدمت بصيغة العصر ومن بين تلك المواضيع الجديدة: الخمريات كما ظهر شعر الحكمة والفلسفة والزهد والتصوف بالإضافة إلى قصائد الوعظ والانصاف وبذلك تعددت الموضوعات المعالجة في الأغراض الجديدة والمتجددة.

وفي المبحث الثاني والذي يحمل عنوان القصيدة العباسية وخصائصها الفنية والجمالية حيث ومن ناحية الألفاظ تم هجران للتركيب الغريب وتوظيف معاني جديدة فلجأ الشعراء الى الاقتباس من الفكر الفلسفي ومن ناحية الأوزان ظهر افراط كبير في الاعتماد على البحور القصيرة وابتداع أوزان أخرى ومن حيث الأغراض: أقدم الشعراء العباسيون على الافراط في توظيف الخمرة ومجالسها ووصف الرياض والمدن والتغزل، كما تم التجديد في قصائد الوصف والهجاء.

لنختم موضوعنا هذا ببعض النتائج

أما الصعوبات فهي تكمن في الموضوع بحد ذاته خطرا للأصول التاريخية العريقة للعصر العباسي وتعدد المؤلفات فيه واختلاف الآراء حوله هذا ما صعب علينا وضع منهجية محكمة للالمام بكامل موضوع البحث.

ورغم ذلك تجاوزنا هذه الصعوبات وتعمقنا في هذا الموضوع وكلنا أهل في تحقيق المستوى المطلوب، وهو موضوع مفتوح للدراسة والتناول.

أخيرا أتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل، فالتفسير موجود وذلك للإنسان ونسيانه، ولكن تحتسب ذلك اليه فمن اجتهد وأصاب فله أجران، ونسأل الله التوفيق.

مدخل

تعتبر الحضارة الإسلامية من الحضارات العريقة التي كان لها أثر واسع في مسار الحضارة البشرية، فنشأت الدولة الإسلامية بعد مدة من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، برسالة الإسلام، وبعد وفاة نبي الأمة عليه الصلاة السلام آل الحكم إلى الخلفاء الراشدين،وبعد وفاة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قامت الخلافة الأموية والتي استمر حكمها واحد وتسعين سنة(661-750م).

إلا أن فترة الحكم لم تصمد طويلا، خاصة في الفترة الزمنية الأخيرة نظرا لما عرفته الخلافة الأموية من ضعف ومشاكل في الحكم، خاصة ما تعلق منها بالجانب السياسي وعليه فقد استغل خلفاء بنو العباس نقاط ضعف الدولة الأموية، متجاوزين بذلك صعوبات استقرار الحكم الأموي، إلا أن اغتصبوا الخلافة من الأمويين خلافتهم على انقضاض الدولة الأموية.

لقد تعددت الأسباب والعوامل حول انهيار وضعف الدولة الأموية حيث ظهر هذا وبشكل واضح "في أعوامها الأخيرة وأصبحت لا تقوى على الوقوف أمام القوى المناوئة لها، وكان لفريق من العرب الحاقدين على بني أمية ومن الكارهين لحكمهم من غير العرب، الدور الكبير في انهيارها، وزوال سلطتها وانقضاء عهدها إلى جانب الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي في عهد آخر خلفائها مروان بن محمد".[1]

لقد كان من الصعب إزاحة خلفاء مثل خلفاء بني أمية عن الحكم، ولكن بعد أن "خرج العباسيون منتصرين في معركة الزاب الكبرى شمالي العراق التي استلموا بعدها الحكم من الأمويين

[1] ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1989م، ص7.

المدحورين، ولكن الأمويين ظلوا في خطر العباسيين قوة يخشى نفوذها"[2]. لأن بني أمية عرفوا منذ القدم بالقوة والسيطرة خاصة في الفترة التي تولوا فيها الحكم.

لذلك لجأ العباسيون إلى استخدام الحيل والمكائد، من أجل القضاء نهائيا على بني أمية "منها ما فعله عبد الله بن علي عم السفاح وبطل معركة الزاب الذي قيل أنه دعا ثمانين من افراد البيت الأموي إلى وليمة وما كادوا يجلسون حتى أمر بهم أن يضربوا بالعمد ويقتلوا، وقد فعله السفاح وعماه داود وسليمان، ومن المعروف أن مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين كان قد هرب بعد تمزيق جيشه في الزاب إلى مصر، ولكن إرادة العباسيين في القضاء على الأمويين وخطرهم كانت وراء تكليف عبد الله بن علي أخاه صالحا بتتبعه وقتله، وهكذا فقد ظل مروان يفرمن أمام صالح من بلد إلى آخر حتى ظفر به وقتله جنده عام132هـ وكانت إرادة بطش العباسيين بالأمويين السبب في هرب عبد الرحمان الراحل حفيد هشام بن عبد الملك إلى الأندلس وتأسيس دولة أموية فيها"[3].

وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على عزم و إصرار وإرادة العباسيين في القضاء على بني أمية، ومحو أثرهم نهائيا من أجل استلام الخلافة دون مشاكل تهدد سلطتهم ونفوذهم.فكان "سقوط الخلافة الأموية سيدة العالم يومها من أشد المآسي التي سجلها التاريخ في الشرق قسوة ورعبا ولم يكد

[2] مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008، ص11.
[3] مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب في العصر العباسي، ص12.

أبو العباس السفاح ينتصر على مروان خصمه في المعركة حتى أعطى أوامره بملاحقة أفراد الأسرة الأموية المخلوعة وأن يستأصلهم جميعا".[4]

كما أدى الانهيار والضعف المتتالي لدويلات الخلافة الأموية إلى تراجع الفتوحات الإسلامية في تلك الفترة وكذا التوسعات الجغرافية التي عرفتها الخلافة الأموية.

فإن" الثورة كانت قضية عربية اصطدم فيها العرب من أنصار الأمويين بالعرب من أنصار العباسيين

فحاول كل طرف أن يكتسب إلى جانبه من يستطيع من القبائل العربية الأخرى في الأقاليم، حيث اشترك الهوالي في أحداث الثورة على أن دورهم لم يكن كبيرا بالمقارنة بدور القبائل العربية، فلقد حارب الفرس كموال تابعين لقابل عربية ولذلك شاهدهم يحاربون في الجانبين الأموي والعباسي."[5]

فقد شكل تولي العباسيين الخلافة نقطة تحول كبيرة شهدها المسلمون بصفة عامة والعباسيين بصفة خاصة مستفيدين من العلوم والمعارف التي عرفت التطور والتجويد في كل الفترة.

إذْ "لم يكن قيام دولة الخلافة العباسية مجرد بيعة خليفة دون آخر، أو انتقال الحكم من الأمويين إلى العباسيين في حكم الجماعة الإسلامية، بل يعد هذا الحدث ثورة شاملة في التاريخ الإسلامي، ومنعطفا مهما في مسيرة التطور الإسلامي، غير بشكل جذري المجتمع الإسلامي، وتول

[4] الطاهر أحمد مكي: الشعر العربي في إسبانيا وصقلية، دار الفكر العربي، الجزء الأول، القاهرة، مصر، 1999،ص 40.

[1] فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية لعصر القوة والازدهار، الطبعة العربية الاولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص27.

انطباعا عميقا في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وفتح أمام المسلمين من غير العرب باب الظهور في تلك النواحي"[6].

وعليه فقد ساهم العباسيون، بشكل أو بآخر في النهوض بالتطور الإسلامي وكذا إعطاء العقلية العربية لمسة جديدة دون المساس بمبادئ الدين الإسلامي والمحافظة عليه والاستمرار في تسيير شؤون المجتمع، بالإضافة إلى العمل على تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

اعتبرت الفترة التي حكم فيها بنو العباس من أزهى العصور والأيام في التاريخ المجيد، حيث انهارت فيها المدينة، وارتقت الحضارة وانتشرت العلوم والآداب كما بلغ العطاء الفكري منزلة منيعة، ووصل الانفتاح الفكري مكانة رفيعة وكانت ثمرة طيبة غزيرة حيث "تجسد هذا فيما وصل إلينا من الأسماء خاصة العلماء والأدباء الكبار والذخيرة الكبيرة من الكتب والأسفار."[7]

ويمكن اعتبار نقطة البداية للتطور الحضاري والفكري في العصر العباسي إنما كانت في الفترة الأولى من بدايته أي أن "العصر العباسي الأول (132-334هـ) كانت حافلة بكثير من الأحداث السياسية والتغييرات الثقافية والأدبية.وهو عصر ازدهرت فيه العلوم والفنون والآداب. ونبع فيه فحول الشعراء والعلماء والكتاب. وكانت للنهضة الأدبية فيه دويها وأثرها في كل العصور التي تلت هذا العصر العظيم".[8]

[6] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفوس، بيروت، لبنان، ط 7، 2009، ص7.

[7] ينظر ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، ص30.

[8] محمد عبد المنعم خفاجي: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص25.

كما يمكن اعتبار هذه الفترة مرحلة التغير والبناء والتفتح على عالم جديد كان بالأمس في زمن الأمويين شبه غامض ويسير ورغم التضارب الزمني، واختلاف الآراء والأقوال حول تاريخ سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية فإن "التاريخ الزمني بينهما لم يكن مفصولا بطريقة ميكانيكية...وليس له حدود فاصلة مرسومة بدقة... فالناس وفي عصر لم يعرف غير البريد الرسمي على ظهور الحيوانات ظلوا يحيون حياتهم غير مبالين بما حدث بل أن كثيرا منهم لم يسمعوا بهذا التغيير إلا بعد حين"[9].

واعتبر العصر العباسي امتداد للعصر الأموي في مختلف المجالات خاصة ما تعلق منها بالشعر والشعراء حيث يوجد الشعراء في العصر العباسي لا يزالون ينظمون الشعر لخلفاء بني أمية وأشهرهم الخليفة مروان بن محمد حيث مدحه أحد الشعراء في العصر العباسي، "إما لأنه لم يكن يدري أنه مات أو لأنه مايزال مواليا له فجاء مروان بن أبي حفصة واشترى القصيدة منه بثلاثمائة درهم وحولها من مدح مروان بن محمد إلى مدح معن بن زائدة وحول آل مروان إلى آل شيبان"[10].

[9] عبد عون الروضان: شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج1. ط1، 2001، ص4.
[10] ينظر المرجع نفسه، ص5.

الفصل الأول

المبحث الأول: قيام وتأسيس الدولة العباسية.

يعتبر العصر العباسي العصر الذي تولى فيه الخلافة آل العباس بن عبد المطلب، حيث قامت دولهم على انقاض دولة بني أمية سنة 132هـ لتظل حتى سنة 656هـ حين هزمت على يد التتار.

ويرى العديد من مؤرخي التاريخ العربي الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية بأنه" عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعد، أثمرت فيه الفنون الإسلامية. وازدهرت الآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ونضج العقل فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتفكير."[11]

وعليه فإن فترة حكم العباسيين هي من بين أرقى وأعظم فترات الحكم التي عرفها التاريخ الإسلامي وهذا استنادا إلى ما عرفه المسلمون من تطور وتحسن الحياة بمختلف مجالاتها وفروعها، مقارنة مع ما شهده المجتمع العربي الإسلامي من قبل.

تجلى هذا في تطور المعارف الإسلامية وكذا الآداب العربية بالإضافة إلى الإستفادة من العلوم الأجنبية، حيث فتح هذا باتبا واسعا أمام البحث والتعمق في شتى المجالات.

وهكذا وبعد الضعف التام الذي عرفته الدولة الأموية، تطلع الناس إلى رجل يعود بالأمة إلى الطريق الصحيح، يرفع عنهم الظلم ويقيم فيهم العدل، ويرهب بهم الأعداء، فحسبوا أن أصلح الناس لهذا الأمر رجل يكون من بني هاشم" فكان بنو العباس وهم فرع من بني هاشم، يرون أن الخلافة

[11] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة بيروت، لبنان، الطبعة 28، 1987،ص233.

حقهم المسلوب، وتراثهم المنهوب، فأخذوا يطالبون بها، واستطاعوا بذكائهم وفطنة رجالهم أن يستغلوا الكراهية على بني أمية للوصول إلى هدفهم المنشود وتمكنوا بدهائهم وكياستهم أن يستميلوا العلويين الذين كانوا يطالبون بالخلافة أيضا ويرون أنفسهم أحق من غيرهم بالحكم".

فعملوا على الإتصال بالناس، واختيار من بينهم دعاة يخرجون وينشرون في ربوع الدولة الأموية، يشهرون بهاء وينتقدون عيوبها، ويدعون إلى ضرورة أن يتولى أمر الخلافة رجل من آل البيت، قادر على أن يملء الأرض عدلا، ووجدت لكل الدعوى صدى ضدى الناس ورواجا كبيرا.

وقد اعتبر ميلاد الدولة العباسية أحد أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي على مر العصور، لأنها تعد أطول دولة احتلت كرسي الخلافة، لمدة تزيد عن نصف الألفية،" فبعض الؤرخين يقسم الخلافة العباسية إلى أربعة عصور فيعتبر كل فترة عصرا قائما بذاته، ومكن الذين جرو على هذا النمط الأستاذ جورجي زيدان في كتابه تاريخ ادب اللغة العربية، والبعض الآخر يقسم الخلافة إلى عصرين كبيرين، ويقسم كل عصر إلى فترتين، وهو التقييم الذي ذهب إليه شوقي ضيف، وهو كالآتي:

العصر الأول	العصر الثاني
الفترة الأولى: من 132هـ إلى 247هـ. الفترة الثانية: من 247هـ إلى 334هـ.	الفترة الثالثة: من 334هـ إلى 447هـ. الفترة الرابعة: من 447هـ إلى 656هـ[12]

ويعتبر تقسيم هذه الفترات الزمنية للعصر العباسي من أبرز التقسيمات التي تناولها العديد من الأولياء والكتاب إلا أنه سجل بعض الاختلاف في التواريخ في بعض المؤلفات الأدبية والنقدية.

بعدما تمكن بنو العباس من بسط نفوذهم عام 132هـ وهذا على حساب الخلافة الأموية شرقا وغربا، وبعد أن تحولت العاصمة السياسية من دمشق إلى الكوفة ثم لاحقا إلى بغداد والتي أسسها أبو جعفر المنصور وهو ثاني خلفاء بني العباس، وظلت أحد أهم الحواضر الإسلامية إلى أن سقطت في يد التتار سنة656هـ.

وفي ظل الأحداث والوقائع التي عرفها العصر العباسي فقد تم تقسيمها إلى فترتين هما:

1- العصر العباسي الأول (132- 334هـ):

[2] حبيب موسى، أطروحة الغموض في الشعر العباسي (قراءة في شعر أبي تمام وبن الرومي والمتنبي)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب والنقد.

تعتبر بداية الفترة الأولى من هذا العصر حيث تميزت بقوة الخلافة ومجد الدولة. فقد ثبتت قواعد الدولة " منذ أن أعلن أبو العباس السفاح في الكوفة قيام الخلافة العباسية، وأخذ في توطيد دعائم الدولة الجديدة وتثبيت أركانها".[13] وتبايع الخلفاء من بعده حيث امتد نفوذها في أيام المهدي، وتألقت حضارتها وعظمت هيبتها أيام هارون الرشيد والمأمون، أما المعتصم فتوالت في عهده الانتصارات العسكرية واستمر ذلك إلى غاية عصر الواثق والمتوكل. وقد اعتبرت الفترة الأولى من العصر العباسي، فترة السيادة والسلطة بامتياز.

أما العصر العباسي الثاني أو عصر تحكم الاتراك بمفاصل الدولة وهو عصر نفوذ الخدم وسيطرتهم. فيما اعتبر العصر العباسي الثالث عصر الضعف وسيطرة العنصر الأجنبي، ولكنه كان العصر الذهبي للعلم، حيث نضجت فيه العلوم على اختلاف موضوعاتها. وتم نموها، وظهرت الكتب الوافية في اللغة والتاريخ وغيرها.

فيما تميز العصر العباسي الرابع، وهو عصر الانقلاب السياسي الذي كان له تأثير كبير في المملكة الإسلامية والأمم الإسلامية. ومن أبرز الإنقلابات التي ظهرت: "ظهور السلاجقة وظهور الصليبيين الذين سيطروا على الشام، كما اختلطوا بالأهليين خاصة المسيحيين بالزواج وغيره. وكذلك المغول وسيطرة الأمراء من البربر والموالي في بلاد الأندلس وكذلك ظهور الأيوبيون والفاطميون في مصر والشام وغير ذلك."[14]

[13] محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص2.

[14] ينظر، محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، الآداب العربية في العصر العباسي، ص10.

ورغم توالي هؤلاء الخلفاء، نفوذ العصر العباسي كان واضحا، وإن بقي الرأي الأعلى والكلمة النافذة للخليفة العباسي، "ومن أبرز الوقائع التي شهدتها هذه الفترة ما فعله السفاح بأبي مسلم الخرساني، والرشيد بالبرامكة، والمأمون بالفضل بن سهل، وهذا لا يعني تراجع حكمهم، فقل ظل منصب الوزارة وقفا عليهم."[15]

فجعلوا قصور الخلفاء أشبه بقصور الأكاسرة، ونظموا الدواوين ووضعوا أساليب الحرب ونظم الحكم" فنحن نجد ديوان البريد يراقب تصرف الولاة في الأقاليم الكبرى، وديوان الضياع يتولى النظر في ضياع الخلفاء وأملاكهم، أما ديوان التوقيع يقوم بالنظر في مظالم الناس وشكواهم ونجد كذلك ديوان خاص ينظر في الحسابات الخاصة والخدم، وديوان الضرب يتولى ضرب النقود، وديوان الجيش...وديوان بيت المال وغيرها من الدواوين الأخرى"[16]

فأصبح الجانب السياسي يسير وفق خطط متبعة، استدل بها الخلفاء في تسيير شؤون الدولة العباسية.

العصر العباسي الثاني:(من 334هـ ألى 656هـ).

وهو النصف الثاني من الخلافة العباسية، أو الفترة الزمنية الأخيرة للخلافة لدى العباسيين. فقد تميز هذا العصر بالاستقلال والإنفصال، ومن بين الدويلات التي استقلت عن الدولة العباسية، الدولة البويهية التي تأسست سنة 447هـ حيث" استقل أمراء آل البويهة منهم بإقليم فارس والجبل وهو

[15] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول والثاني، ج3.

[16] ينظر، الأصطخري، المسالك والممالك، د.ت، د.ط، مكتبة المصطفى الإلكترونية.

المعروف حاليا بإقليم إيران... وما كاد نفوذ البويهيين يعظم في بلاد فارس وما جاورها حتى تطلعوا إلى الزحف على دار الخلافة في بغداد فزحفوا بجيوشهم على العراق شيئا فشيئا وتم لهم انتزاع السلطة من أيدي قواد الترك في بغداد"[17].

فقد أدى هذا الضعف الذي عرفته الدولة العباسية، إلى انفصال العديد من الدويلات كانت تابعة لها، والتي كان لها الدور الكبير"في تطور العلم والأدب فقد اعتبر العصر العباسي العصر الذهبي بامتياز خاصة في الجانب العلمي، حيث تطورت العديد من العلوم، بمختلف موضوعاتها، وظهرت العديد من الكتب في مجال اللغة والتاريخ والجغرافيا وكذا الأدب والفلسفة"[18]، كما استعادت اللغة مكانتها ورسميتها، وتعددت الحواضر العلمية والثقافية، وهذا بفضل تلاحم ونماسك الدولة العباسية قبل انفصال بعض الدويلات.

وقد امتد ظهور البويهيين فترة من الزمن، خاصة في العاصمة بغداد، ساعدهم في ذلك جيش أجنبي معظمهم من الترك، إلا أنه كانت هناك معارضة خاصة من بعض" القبائل العربية النازحة في الفرات والجزيرة ومشارف الشام وما حل بالخلافة من ضعف بسبب نفوذ البويهيين، استقلوا بما في أيديهم، فتغلب آل حمدان على إقليم الشام، وانتهز العلويون هذه الفرصة، فنشطوا ينشئون لهم دولا صغيرة يطبرستان والحجاز واليمن"[19].

[17] جاهد حنفي داود، الآداب الإقليمية في العصر العباسي الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 2، 1981، ص12.
[18] ينظر، ابراهيم أيوب، التاريخ العباسي والسياسي والحضاري الشركة اتلعالمية للكتاب، طبعة1، 1989، ص27.
[19] حامد حنفي داود، الآداب الإقليمية في العصر العباسي الثاني، ص13.

كما وجدت أيضا في هذه الفترة الدولة الحمدانية والدولة الفاطيمية، والتي أنشأت في بلاد المغرب واتخذت لاحقا مصر مقرا لها للخلافة.

وقد كانت العلاقة بين الخلفاء العباسيين والبويهيين في هذه الفترة جد متوترة، حيث سعى هؤلاء- البويهيين- إلى استلام زمام الحكم بمختلف الطرق، وحولوا إزاحة الخلفاء العباسيين من مناصبهم بالقوة فقد" قل احترام البويهيين للخليفة العباسي حيث خلع معز الدولة الخليفة المستكفي بعد اثني عشر يوما من دخوله بغداد، وكانت طريقة الخلع تدل على الهمجية وقلة الذوق، حيث دخل جنديان من الدليم على الخليفة في بلاطه وجذباه وطرحاه أرضا ووضعا عمامته في عنقه وجراه إلى دار أمير الأمراء، ثم نهبت داره وكانت تهمته التآمر على معز الدولة مع القادة والاستنجاد بالحمدانيين واعتقال رئيس الشيعة"[20]. بل واستمرت هذه المعاملة للعباسيين، فقد سب البويهيين بعض الصحابة حتى طالت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حيث استعمل البويهيين طرق وأساليب مختلفة من أجل إضعاف الخلفاء العباسين، فكان هناك" عنف بربري، شمل القتل، وشمل العيون والإيقاف في الشمس المحرقة والضرب. وكان خلع الخلفاء أيسر ما ينزل بهم، وقل من الخلفاءمن نجا من هذا المصير، وقد دون السيوطي وبن طباطبا صورا من النهايات الأليمة، ومن الخلفاء الذين مسهم الهوان، المعتز بالله الذي أوقف بالشمس ثم

[20] فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية(السقوط والانهيار)، دار الشروق- عمان، الأردن، ج2، ط1، 1998م، ص118.

قتل، والمقتدر قطع رأسه وألقيت جثته على قارعة الطريق، والمستكفي الذي خلع وفقعت عيناه، واعتقل حتى مات وغيرهم."[21]

إلا أن هذا الأمر وهذه الكراهية لم تعمم على كافة الأمراء البويهيين، فمنهم من كان يعتقد أن التظاهر باحترام الخليفة واظهار صفاته الدينية للخلافة في المناسبات لها أثر في تهدئة العام وكذا ارضائها، ومثال ذلك" أنهم لم ينقلوا الخلافة من بني العباس إلى العلويين وذلك لأن هذا الأمر سيؤدي إلى صدام بينهم وبين عامة الناس، وهذا الصدام لن يكون مثل غيره مما وقع بين السنة والشيعة، بل قد يؤدي إلى إضعاف مركزهم أو زواله، ومن جهة ثانية فإن وجود خليفة علوي يعترفون بخلافته و يقوونها سيسلبهم كثيرا من صلاحياتهم"[22].

وقد استمر هذا التوتر بين الخلافة العباسية والبويهيين حيث حافظ هؤلاء بعد تردد كبير على منصب الخلافة. لكنهم وفي المقابل سيطروا على مقاليد الأمور، وتصوفوا بشكل مطلق، وقد تميزت فترة خلافتهم بسيطرة النفوذ الشعبي، وأدى هذا إلى استمرار مظاهر ضعف الخلفاء، وكذا فقدان هيبتهم مسيطرة استمرت فترة من الزمن.

ولكن سرعان ما ضعفت السلطة البويهية وتراجع دورها خاصة في الجانب السياسي، نظرا للدور الكبير الذي لعبته في إخلال التوازن للدولة العباسية. ومن أبرز الأسباب التي أدت إلى سقوط البويهيين " وفاة عضد الله والتي اعتبرت وفاته منعطفا نحو تدهور في مسيرة البويهين وقد أدى هذا إلى

[21] أمين أبو ليل، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص21.
[22] علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، د.ط، د.ت، ص100.

اشتعال الحروب بين الأمراء من الجيل الثالث والرابع، كما يعتبر الجيش سببا من أسباب سقوط وضعف البويهيين حيث كان يتكون الجيش البويهي من عنصرين هما: الديالمة والترك، فقد اتبعت معهم سياسة استغلالية وانتهازية، أدىهذا إلى حدوث تمردات واسعة أدت إلى تفضيل معظم الأمراء أحد العنصرين على الآخر.

كما وجدت كذلك السياسة المذهبية والتي اتبعها بعض الأمراء أدت إلى ظهور فتن واضطرابات مادية وبشرية، وكان "لسوء الأوضاع المادية والاقتصادية دور في ضعف الجهاز الإداري للبويهيين، وكانت السياسة الإقليمية سببا في عزلة كيان الأمراء البويهيين السياسي عن بقية العالم الإسلامي وعن الخلافة العباسية."[23]

فأسقطوا الكيان البويهي شأنه شأن باقي الكيانات السياسية الأخرى من ناحية السقوط والانهيار وهذا من خلال تنازع الأمراء الأسرة البويهية فيما بينهم ومحاولة سلب السلطة والنفوذ من بعضهم البعض، فقد تميزت فترة حكم البويهيين بالانهيار السياسي والفساد الإداري، وهذا لا يختلف كثيرا عن الفترة الزمنية التي سبقتها وهي فترة النفوذ العسكري التركي.

وفي المقابل نجد أن كل هذه الأجواء السياسية المتوترة لم تؤثر على الحركة العلمية الأدبية وحتى الثقافية التي كانت تشهدها الحضارة العربية الاسلامية.

أصل السلاجقة:

[1] ينظر، فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 146-147.

ينحدر السلاجقة من قبيلة تفق الغزية التركية "وينتسبون الى جد وهو سلجوق بن دقاق، وكانت منازلهم في الصحراء الواسعة والسهوب الممتدة من الصين حتى شواطئ بحر الخزر، اعتنقوا المذهب السني ونصروه بغيرة وحماسة وفي عام (375هـ/985م) نزحوا من وطنهم الأصلي الى بلاد ما وراء النهر وخراسان بسبب الظروف الاقتصادية السيئة في هذه المناطق الصحراوية أو بسبب الحروب التي كانت تدور بين القبائل المختلفة عادة، فاصطدموا بالغزنويين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة وطردوهم منها بعد سلسلة من الاصطدامات. وأسس السلطان السلجوقي **"مغزل بل"** دولة في خراسان في عام (431هـ/1040م) على أثر انتصاره على السلطان مسعود الغزنوي في معركة داندانقان واعترف الخليفة العباسي القائم به سلطانا في العام التالي."[24]

وقد سجل لهم التاريخ بعد أن دخلوا في الاسلام وجاهدوا في سبيل قوة الاسلام ونشره وظهور وبشكل واضح على المسرح السياسي فكانت لهم عديد الأحداث في هذا العصر حيث واجهوا البيزنطيين وتحدوا الأصليين وقاتلوا النتر المغول.

العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة:

كانت العلاقة بينهم علاقة تعاطف فكانت أشبه بالعلاقة الودية للعباسيين كان هدفهم القضاء على الوجود البويهي وكذا تمردهم عبر أقاليمهم هذا من جهة ومن جهة أخرى وللسلاجقة كان من مصلحتهم أن يحصلوا على تأييد الخلافة العباسية من أجل بسط نفوذهم في بلاد فارس والعراق.

[24] محمد سهيل طقوش، ص237، 238.

بل أن العلاقة امتدت الى أبعد من ذلك عندما "عقدت مضاهرات بين طغرل بك والخليفة العباسي القائم وبين ملكشاه والخليفة المقتدي. ولم يكن بوسع الخليفة أن يرفض فحين رفض هذا الأخير طلب ملكشاهدده بقوله: "لا بد أن تترك لي بغداد وتنصرف الى أي بلاد شئت....." وحين جاء المستظهر للخلافة لم يكن قد تعدى العشرين من عمره بعد."[25]

والملاحظ بأن النفوذ السلجوقي لا يختلف كثيرا عن سابقه وهو التسلط البويهي من ناحية الخلافة العباسية، حيث بقي الخلفاء العباسيون مسلوبي السلطة خاصة في السياسة والادارة وهذا الرغم من أن السلاجقة يتخذوا منصب أمير الأمراء، أو أن يستقر وببغداد كما فعل البويهين، بل أن الخلافة العباسية بقية محافظة على شكلها الخارجي، أما من الداخل فقد كان واضح تسلط السلاجقة خاصة في تسيير شؤون الحكم والتحكم التام بكل المجريات والأحداث التي كانت تعيشها الخلافة العباسية في هذه الفترة.

إلا أن السلاطين السلاجقة بالغوا في التدخل المباشر والغير مباشر في شؤون الخلافة العباسية، مما أدى الى ظهور العديد من الاختلافات والمشادات بين العباسيين والسلاجقة، حيث قامت العديد من المعارك فيما بينهم أدى الى "تغلب العناصر الغير عربية من الفرس والترك على الخلافة والسلطة الى ثورة العناصر العربية على دولة الخرم والموالي في بغداد. وكان أبرز أمراء العرب الذين خرجوا على الدولة، نصر بن شيت، آل حمدان بالموصل. وكانت دعوة ابن شيت في شمال العراق. قائمة على

[25] فاروق عمر فوزي، ص179.

أساس الاختصار للعرب وكان يقول: "انما حاربت بني العباسي محاماة عن العرب، لأنهم يقومون عليهم العجم".[26]

وقد أدت هذه الصراعات الى ضعف الخلافة العباسية، وخاصة عندما انشغل الخلفاء باللهو والمجون وكثرة الرشوة والفساد في المجتمع، وفي المقابل "فإن الخلافة مرت بفترة الممتدة بين 512-555هـ حيث حكم الخليفة المسترشد بالله ثم الراشد بالله ثم المقتضي لأمر الله. فقد خاض هؤلاء الخلفاء معارك من أجلا احياء نفوذ الخلافة وقادوا الجيوش بأنفسهم واصطدموا بالسلاطين السلاجقة وعملوا على اصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور وهدموا الجسور بينهم وبين أمراء الأقاليم والأطراف أملا في مساعدتهم أثناء الأزمات بينهم وبين السلاطين السلاجقة."[27]

وعليه بدأ هدم النفوذ السلجوقي بفضل هؤلاء الخلفاء العباسيين خاصة الخليفة المقتضي لأمر الله حيث كان نفوذه الديني السلاح القوي بيده، واستطاع أن يوسع نفوذه الى مناطق متعددة في العراق حيث صمد الخليفة لمحاولة أخيرة من الأمير السلجوقي محمد لدخول بغداد، حيث كان انسحابه عن بغداد بداية النهاية لحكم السلاجقة في العراق.

وكان دور الخليفة العباسي المسترشد بالله والمقتضي واضحا بقوة خاصة في الجانب السياسي والإداري ومن أبرز ما حققوه هو دفع السلاطين السلاجقة عن أقاليم العراق.

[26] أمين أبو ليل، ص23.

[27] فاروق عمر توزي، ص180.

وعليه وفي هذه الفترة بالذات أي المراحل الأخيرة للخلافة العباسية أي منذ دخول السلاجقة إلى العراق إلى سقوطها في أيدي التاتار، مما أدى إلى انتقال الخلافة إلى مصر، حيث ظهرت العديد من الحروب منها الحروب الصليبية، ثم جاء وخلال نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع حملة جنكيز خان المغولي على البلاد الإسلامية ليظهر هولاكو في العراق. فانتشرت في هذه الأخيرة جميع أنواع الفوضى والخراب وكثرت فيها الجريمة. مما أدى إلى سوء الحالة السياسية في هذه الفترة وعليه يمكن القول بأن هذه المرحلة هي مرحلة انهيار الدولة العباسية.

المبحث الثاني: تطور الحياة في العصر العباسي.

أ- الحياة السياسية:

يعتبر الجانب السياسي في الدولة العباسية أحد أهم الجوانب وأبرزها تأثرا وتأثيرا، فقد شهدت فترة الحكم السياسي عدة تحولات وتغيرات طالت نظام الحكم أهمها " تحول الخلافة من دمشق الى بغداد على سواعد الجيوش الخراسانية وهذا بغلبة الطابع الفارسي على نظم الحكم السياسية والادارية للدولة العباسية".[28]

فتوغل العباسيون في مدينة بغداد وبنو وعمرو فيها من مباني وقصور، كما كان الدور الكبير للعنصر الفارسي بارزا خاصة في أجهزة الحكم.

[28] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط3، ص3.

وأمام هذا فقد دامت فترة "العصر العباسي أو الدولة العباسية في بغداد خمس قرون وبعض القرن، من تأسيس الدولة العباسية سنة 132 الى سقوط بغداد على يد هولاكو سنة 656". [29]

وبهذا اعتبرت بغداد عاصمة الدولة العباسية ومركزا هاما في تحريك ادارة الحكم وتسيير شؤون الحياة في مختلف جوانبها. فأصبحت نقطة ارتزاق للناس فكثر النشاط التجاري والصناعي وازدهر الأدب والشعر فالتقى فيها العربي والفارسي والرومي والتركي والصقلي والهندي والبربري والزنجي، وفيهم المسلم والنصراني واليهودي وغيرهم.

كما اشتهرت بأنها مركزا تجاريا هاما، واحدى أكبر وأهم الحواضر الاسلامية "وشهدت التجارة نشاطا ملحوظا اعتمدت على ما تنتجه أقاليم الدولة أو ما تستورده من غيرها وتعيد تصديره."[30]

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهها العباسيون خاصة في فترة حكمهم الأولى فقد تجاوزوها فبنوا مدينتهم وارتقوا بها الى مستوى عال من الحضارة والسياسة. وكان للعنصر الفارسي دورا كبيرا وواضحا في تسيير شؤون الدولة العباسية، كما تأثر العباسيون بالعلوم الفارسية والمعارف الفلسفية، مستفيدين بذلك من احتكاكهم المباشر بالفرس. واستمر تأثير الفرس طيلة الفترة الأولى من العصر العباسي.

بالإضافة إلى تأثير الفرس، نجد كذلك الأتراك ودورهم في الدولة العباسية، خاصة في الفترة الثانية من العصر العباسي الأول وكانت بداية العنصر التركي بالمعتصم الذي كون منهم فرقة عسكرية كبيرة، ضاقتها بغداد وعرفت صراعات بينهم وبين العنصر الفارسي. واضطر المعتصم إلى بناء

[29] جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، وزارة الثقافة، ج2، الجزائر، 2007، ص13.
[30] محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص10.

"سامراء" على شاطئ دجلة وجعلها حاضرة ملكه. ثم تطاول الأتراك وأخذوا يعترون على قدسية الخلافة وجلال الخلفاء ويتعرضون للناس بالذهب والاعتداء والتقتيل فأصبح الخليفة بعد المتوكل أشبه بأسير في أيدي أولئك العلمان، وفي ذلك يقول أحد الشعراء مثلا:

"خليفة في قفــص بين وصيف وبغــا

يقول ما قالالــه كما تقول الببغــا"[31]

وقد تجاوز نفوذ الأتراك حيث وصل بهم الأمر إلى قتل الخلفاء وعزلهم وتعذيبهم وسجنهم، فقتلوا المتوكل وخلعوا المستعين وعذبوا المعتز وقتلوا المهتدي حتى قال أحد شعراء هذا العصر:

"خلع الخليفة أحمد بن محمـد ويستقل التالي له أو يخلـع

ويزول ملك بني أبيه ولا يرى أحد يملك منهم يستمتــع

ايها بني العباسي إن سبيلكـم في قتل أعيدكم سبيل مهيـع"[32]

ويعد هذا التحول الخطير الذي عرفته الدولة العباسية والذي تمثل في ضعف العنصر الفارسي وقوة العنصر التركي أصبحت الدولة تتخبط في العديد من المشاكل والصراعات والفتن "وضعفت الهيئة الحاكمة وكذا السلطة المركزية سياسيا وإداريا وماليا كما انفصلت الولايات عن بعضها فبرز

[31] علي محمد محمد الصلابي، التاريخ الاسلامي في شمال افريقيا، د.ط، د.ت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص92.
[32] المرجع نفسه، ص93.

الأتراك على الساحة السياسية وتحملوا عبئ إدارة الدولة وتحول بهذا المسار التاريخي السياسي، فبدأت تظهر ملامح زوال فكرة جمع العالم الإسلامي تحت قيادة سياسية واحدة".[33]

ورغم نفوذ وسلطة وقوة العنصر التركي إلا أنه واجه حركات مناهضة له تمثلت في تأسيس دويلات منفصلة خاصة في منطقة العراق وهناك تمت السيطرة على مقاليد الأمور.

ويعد ضعف العنصر التركي، والصراعات التي واجهوها مع حركات كانت تدعوا إلى الاستقلال ما يعتبر البويهيون في مقدمة الأمراء الداعيين إلى الاستقلال. "فقد استقل أول الأمر بإقليم فارس والجبل..... وظل الصراع قائم بين الأتراك والبويهيون، حتى تمكن السلاجقة الأتراك من القضاء عليهم 447هـ واسترداد الملك....وقامت في أيامهم دويلات جديدة كالأيوبية في مصر والشام، وفي أواخر أيامهم عرفت الخلافة فتورا ووهنا انتهى بزحف التتار على بغداد بقيادة **هولاكو** واستيلائهم عليها. وكان ذلك إيذانا بسقوط الخلافة العباسية."[34]

فبعد أن كانت الخلافة في قبضة الخليفة الذي يحكم العالم الإسلامي في بغداد تفرق السلطان إلى دويلات ومماليك وأصبح لكل دولة منها نظام وجيش وعاصمة.

فاختلف الحكم وتوترت أمور العالم الإسلامي جراء السياسات المختلفة والمتنافرة في غالب الأحيان واعتبر ذلك سببا في وهن المسلمين وضعفهم واستسلامهم لتتار دون مقاومة تذكر.

[33] ينظر محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص11-12.

[34] ينظر الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، ج11.

ب- الحياة الاجتماعية:

كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، بشكل عام حياة ترف ونعيم ويكاد الأمر كله يشمل جميع طبقات المجتمع فمن أبرز المظاهر التي انتشرت في هذا العصر نجد المبالغة في المباني والعمران حيث "تفنن الخلفاء والوزراء في بناء القصور، حتى يشبه بعضها مدنا صغر تمتلئ بالأبنية والأفنية والأساطين والقباب والبساتين والجداول والبرك والنافورات مع التأنق في أبوابها ونوافذها وشرفها وزخرفة حيطانها بالنقوش والصور وتعليق الستائر الجريرية عليها وع ما يموج فيها من البسط والسجاجيد والطنافس والمناضد والتحف المرصعة بالجواهر"[35].

تعالت المباني والقصور، وزينت المساكن بأجمل الرسوم والألوان وقد كلفت هذه المباني والعمران الدولة بملايين الدنانير هذا إن دل على شيء إنما يدل على الترف الغنى اللذان تميز بهما العباسيون مما دفعهم إلى اصراف أموالهم بطريقة غير عقلانية.

حتى أن بعض الباحثين والدارسين أجمعوا على أن النفقات لم تبلغ في عصر من عصور الخلفاء ما بلغته في العصر العباسي وخاصة في بناء القصور.

ويجرنا هذا إلى الحديث عن طبقات المجتمع في هذا العصر فهي متباينة وموزعة "حيث نجد ثلاثة طبقات أساسية تمثلت طبقة عليا تشمل الخلفاء والوزراء والقواد والولاة بما في ذلك الأمراء وكبار رجال الدولة وأصحاب الإقطاع، كما نجد كذلك طبقة وسطى تحوي رجال الجيش وموظفي الدواوين

[35] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت، ص.68

والتجار والصناع الممتازين، ثم تأتي طبقة دنيا تشمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة وكذا الخدم والرفيق. كما يأتي في إثر ذلك طبقات أهل الذمة".[36]

وقد كثرت أماكن اللهو والمجون، وانتشر بشكل غير طبيعي حيث أصبح الناس يرتادون هذه الأماكن باستمرار، مما أدى إلى انتشار المجون والزندقة وسط المجتمع العباسي وظهور عادات مخالفة لعادات المجتمع العربي الإسلامي وظهر تنافس شديد بين الخلفاء ومن الأهم من وزراء وأمراء في الترف، ومن مظاهر هذا الثراء كثرة الرقيق وكثرة نسل الجواري، واختلط المجتمع بأجناس شتى: عرب، فرس، أتراك، هنود، روم، بربر.....

في حين أن الطبقة الكادحة التي لم تصل إلى ما وصل إليه البعض وليضف أبواب الرزق عليها، اتخذ بعضهم السؤال حرفه، "وقد صور أبو العتاهية حياة الفقر تصويرا دقيقا واصفا في ذلك حالة الغلاء وكذا حال الفقراء إذ يقول:

من مبلغ عني الاما م نصائحا متواليـــه

إني أرى الأسعار أس عار الرعية غاليـــة

وأرى غموم الدهر را ئحة تمر وغاديـــة

وأرى اليتامى والأرا مل في البيوت الخاليـة

من بين راج لم يزل يسمو اليك وراجيـــه"[37]

[36] ينظر، المرجع نفسه،ص70.

فهذا التصوير لأبي العتاهية يوضح لنا وضع الفقراء في هذا العصر وكذا حالة الأسعار حيث أصبحت مرتفعة حتى أن اليتامى والأرامل لم يجدوا سبيلا إليها.

فكثر التنافس بين الناس حول جمع الثروة ويجمع ثروته والتباهي بها أمام الآخر، متناسبين هذه الطبقة الفقيرة.

كان كذلك في الحياة الاجتماعية فقد تأثر العباسيون بحضارة الفرس في أساليب الطعام والشراب وبناء القصور وإنشاء الحدائق وكذا التمثيل من حولها.

وقد أدى هذا إلى التمازج القوي بين العادات والأفكار بين أبناء الأمة العربية وغيرها من الأمم، أدى هذا إلى نشأة جيل جديد وقد أطلق عليهم اسم المولدين.

ومن بين أشهر الظواهر التي عرفت في تلك الفترة ظاهرة لجواري والتي انتشرت بشكل واسع" فقد كان الخلفاء العباسيون شغوفين بالجواري. فكان لكل منهم جيشا منهم يبالغن في أناقتهن وزينتهن في ثياب السندس والإستبرق ويختلن في الجواهر واللؤلؤ فكان شغف الرشيد بالعربيات وشغف المأمون بالمسيحيات أما شغف المعتصم فكان بالغلمان والجواري التركيات التي اضطر أخيرا إلى نقل مركز الخلافة إلى مدينة " سامراء" ليجنب أهالي بغداد شرهم وأذاهم".[38]

[37] شكري فيصل، أ]و العتاهية أشعاره وأخباره، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1965م، ص440.

[38] رضا العطار، مقتطفات من الحياة الأدبية والاجتماعية في العصر العباسي، من كتاب العصر العباسي الأول لشوقي ضيف، ج1، ط8، القاهرة، 1981.

فقد جاءت الجواري من بلدان ومناطق مختلفة حاملين معهم ثقافات مختلفة ومتنوعة وكان تأثيرهن على المجتمع العربي كبيرا فمنهن من دخل قصر الخلافة وصار بعض من الخلفاء من أبنائهن.

ومنهن من كانت تحسن نظم الغزل المثير، وقيل بأن الخليفة المهدي أهدته جاريته تفاحة بعد أن نقشت عليها:

هدية مني إلى المهدي تفاحة تقطف من خدي

محمرة مصفرة طيبة كأنها من جنة الخلـد

ومنهن من تحسن نظم الشعر وفن الغناء أو الرقص أوهما معا مما كان يرفع من مستواهن الفني ويزيد من أنوثتهن سحرا وإغراءا.

الحياة الفكرية والثقافية:

عرفت الحياة الاجتماعية تنوعا كبيرا، تمثل في الخاصة والعامة والأغنياء والفقراء ما نتج عنه صراعات بين تيارات متناقضة ودعوات سرية مست الدين الإسلامي وألصقت به ما ليس فيه من خرافات.

فظهرت جماعة من العلماء المسلمين، تقف في وجههم وتميز الصحيح من الفاسد. وهنا كانت نقطة بداية التأليف والتدوين. "فتعددت الاتجاهات الإسلامية بين السني والخارجي والشيعي وغيرها

من الفرق قامت بينهم جدالات واسعة خاصة بين المعتزلة والسنة، أدت إلى ظهور **أبي الحسن الأشعري** الذي حاول التوفيق بين المنقول والمعقول وجمع أهل السنة علىٍ رأي صحيح."[39]

كانت ثمرة هذا الامتزاج التعرف على مختلف الأجناس والصراع بين المذاهب والآراء بين العرب والعجم، وبين الزندقة والإيمان، بين الفقر والغنى، بين الجد واللهو، وكل هذا كان له تأثير في الأدباء والشعراء في ذلك العصر. وكتابات الجاحظ هي أكبر نموذج يحتذى به.

الحياة الفكرية والثقافية:

يعتبر هذا الجانب من أكثر الجوانب التي استفادت من الاحتكاك الذي عرفه العصر العباسي خاصة بين العرب والفرس والترك فقد عرفت الحياة الفكرية ازدهارا كبيرا حيث "راح الخلفاء يشجعون الحركة العلمية ويدعونها ويبالغون في إكرام العلماء والأدباء وتقريبهم إليهم وأصبح العلم والأدب أداة المناصب العالية والحياة والنفوذ. ويتنافس العظماء في تكريم النبغاء وانتشار دور العلم وتمويل حركة الترجمة إلى العربية".[40]

وقد اعتمدت الثقافة العربية على الدين واللغة والأدب وفي المقابل قد أوجدت الثقافة الفارسية لنفسها مكانا وهذا حظرا لنفوذ الفرس، وقد دخلت الثقافة اليونانية في الفكر الإسلامي وهذا بامتزاج العديد من المعارف والعلوم منها الطب والفلسفة وعلم الفلك.....كما كان للثقافة الهندية كذلك دورا بارزا حيث اتصلت بالفكر العربي وتفاعلت هذه الثقافات في العاصمة بغداد.

[39] ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص138.
[40] إبن قتيبة، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص10.

فأنتج عن هذه العلوم والمعارف وعن هذا الامتزاج انتشار واسع لدور العلم وكثرت الحواضر العلمية وتعددت العلوم والأبحاث، فانتعشت الدراسات الدينية في مصر.

وتفوقت الشام في مجال الشعر والأدب، وتصدرت العراق مجال الفلسفة والعلم واللغة، أما أهم مراكز البحث العلمي فقد عرفت في بغداد والبصرة واشتهرت أصفهان الثقافة.

كان العصر العباسي عصرا ذهبيا بامتياز حيث انتعشت فيه العلوم بالفلاسفة والشعراء والمفكرين والعلماء والكتاب الفنانين بمختلف تخصصاتهم.

حتى إننا نجد أبن قتيبة ينقد الناس حول اهتمامهم الكبير بالمنطق والفلسفة وقد أهملوا علوم الدين وكذا علوم القرآن الكريم.

بالإضافة إلى بغداد التي حملت الأدب والشعر بالإضافة كذلك دويلات أخرى حملت رسالة الثقافة، نذكر من ذلك "حلب الذي توافد إليها الفلاسفة والشعراء والأدباء والعلماء، فقد وجد بها **ابن نباته** و**الفارسي المتنبي والفرابي**.....، فتعددت الحواضر في الدويلات الإسلامية، حتى أن الأمراء كانوا يتنافسون(**عربا وعجما**) في تشجيع الأدباء والعلماء في خدمة العلم والمعرفة."[41]

حتى قيل أن الأدب في العصر العباسي سواء كان شعرا أو نثرا عرف أعلى مراتب لم يعرفها من قبل الأدب، ساهم في ذلك الامتزاج والاختلاط الاجتماعي الذي انتشر في العصر العباسي مستفيدين – العرب– من العلوم والمعارف الأجنبية خاصة الفارسية واليونانية.

[41] حامد حفني داود، الأداب الاقليمية في العصر العباسي الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1981م.

كما تعتبر الترجمة أهم العلوم التي لاقت رواجا كبيرا في تلك الفترة "وانتشرت في أماكن مختلفة خاصة في الكنائس التي نشأت فيما بعض الثقافات اليونانية وأول من اهتم بالترجمة **المنصور العباسي** فهو أول خليفة ترجم له كتب من اللغات الأعجمية إلى العربية ومنها كتاب **كليلة ودمنة**. ثم تراجعت الترجمة نوعا ما بعد وفات المنصور حتى عصر الرشيد والبرامكة فأسس هذا الأخير خزانة الحكمة وجعلها مركزا للترجمة."[42]

وأكثر تلك الترجمات التي ظهرت في فترة الفتوحات الإسلامية هي الترجمة إلى اللغة العربية خاصة الكتب الهندية، كما ترجمت بعض الكتب في مجال الزراعة وكذا التراث الفارسي ومن بين القصص والحكايات: **ألف ليلة وليلة وسير الملوك**، كما اشتهر كل من **عبد الله بن المقفع والغزاري وآل سهل وغيرهم** في الترجمة إلى العربية.

وقد تأثر العباسيون بهذه الكتب المترجمة وأصبحت جزء من سلوكهم اليومي خاصة فيما تعلق بشرب الخمر والإقبال على الملذات والغناء، وقد شكل هذا خطرا على الثقافة العربية الإسلامية وكذا الشخصية الإنسانية.

ونتيجة لهذا العطاء الفكري والحضاري اعتبرت الحضارة العباسية من أرقى الحضارات، فقد ظهر فيها الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين الذين وبفضل تشجيع الخلفاء لهم نجحوا في النهوض بهذا الإرث الحضاري وأعادوا صياغته وتدوينه.

[42] ينظر موقع ديوان العرب، ابراهيم أرمن، الحياة الثقافية في العصر العباسي، ديسمبر، 2009.

فالعصر العباسي لم يترك لنا فقط التراث الحضاري الذي تمثل في العمران والبنايات الفاخرة التي عرفتها دويلات إسلامية في تلك الفترة والتي مازالت أثارها باقية إلى اليوم بل ترك لنا شيء أهم من ذلك وهو ما خلفه علماء وأدباء من مؤلفات وكتب في مختلف المجالات، وهي اليوم تعد من أهم المصادر التي يلجأ إليها الباحثون والدارسون في الفكر والثقافة الإسلامية.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الشعر العباسي موضوعاته ومضامينه

1- مظاهر التطور والتجديد في الشعر العباسي:

عرف العصر العباسي تطورا كبيرا خاصة في المجال الاجتماعي والثقافي امتزجت فيه العديد من الثقافات منها الفارسية والتركية والهندية وكذا اليونانية فاختلفت الأجناس في المجتمع العباسي"وقد انعكست أثار الحياة الاجتماعية عل الشعر والشعراء، فرأينا القصور والخمور والمجون والقيان مع الطبقة الغنية المترفة في القصور مع الأمراء والخلفاء. حيث جذبوا معهم الشعراء الذين تغنوا بالخمر والغزل والمجون"[43]، وقد أخذت هذا الظاهرة شكلا واسعا، وعمت الثقافات والعلوم والصناعات، وقد شجع الخلفاء كل هذه المظاهر والاتجاهات بل وإن بعضهم راح يسهر في مجونها.

ومن أكثر الفئات التي كانت تهتم وتتفاعل مع هذا التطور هم الشعراء، فقد كان لهذا العصر الأثر الكبير في تطور الشعر من ناحية الشكل وكذا المضمون.

وقد عمل العديد من الدارسين على تبيين مدى تقليد العباسيين فقد حذو الشعراء في العصر الجاهلي وهو الأصل "ويقول "ابن الأعرابي": إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا"[44]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الدور الكبير الذي لعبه الشعر الجاهلي على باقي الشعر في مختلف الأزمنة

[43] حمدي الشيخ: التطور والتجديد في الأدب العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية، مصر، ديسمبر، 2012، ص19.

[44] ينظر، المرزوباني: الموشح، مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق محمد البحاوي، دار التهضة، مصر، 1965، ص384.

والعصور. وقد أدى بالعديد من الشعراء إلى الابتعاد عن العصبية خاصة بما تعلق عن أن هذا الشاعر إسلامي وهذا جاهلي، وذاك قديم وهذا جديد، فهذا يعد حكم بين عصرين لا حكم بين شعرين.

وقد أخذت هذه المواقف بعين الاعتبار، وحرص الشعراء على الإجادة فقد كانت بداية صعبة لانطلاقة شعرهم، الى أن هذا لم يمنعهم من حرصهم على سلامة لغتهم والابتعاد عن اللحن وقصد بعضهم البوادي وأقاموا فيها خوفا من الحواضر وما شاع فيها من لحن.

واستبدل العرب أطلال الخيام بأطلال القصور والدور ولم يعودوا يتغنون برمال الصحاري الممتدة وإنما بالبساتين والرياض وأماكن اللهو، وأما من ناحية الأسلوب والكلمات "فقد اتجه الشعراء الى اختبار الكلمات الرقيقة الموحية البعيدة عن الغموض أو الوحشية التي توافق التغيير في الحياة الاجتماعية وتوافق تحول الذوق العربي ف العصر العباسي."[45]

وعند هذا المقترب ظهر ميلهم إلى رقة الأسلوب وحسن سبكه وخفته وظهرت موجة من التمرد على عمود القصيدة العربية وكذا الأوزان الشعرية.

"ومن الشعراء بسيط الألفاظ والتراكيب شعر إبراهيم الموصلي في قوله:

لذات الخال أرقني خيال بات يلثمنـــي

بكى وجدي له دمع لما بالقلب من حزن

[45] حمدي الشيخ: التطور والتجديد في العصر العباسي، ص75.

فلا أنساه أو أنسى إذا أدرجت في كفني."[46]

أما فيما يخص مضامين الشعر " فقد شهد العصر العباسي، كما رأينا أكبر نهضة ثقافية في تاريخ الحضارة الإسلامية، بتأثير العكوف على الثقافات المختلفة (فارسية، هندية، يونانية) وترجمتها وانصهارها مع الثقافة العربية في بوتقة الإسلام الذي أصبح حضارة جديدة لتلك الثقافات. وقد تأثر الشعر بهذه النهضة فتطورت تطورا ملحوظا شمل الكثير من جوانبه إلا أن تطوره لا يتفق والنهضة الشاملة التي أحاطت به ولا يتلاءم مع الروافد الثقافية لشعراء ذو الجنسيات المختلفة."[47]

وقد كانت الثقافة الفارسية شديدة التأثير في الشعر العربي العباسي وفي المجتمع العباسي بصفة عامة خاصة بما تعلق بعادات الفرس وتقاليدهم ولهذا لا يمكن حصر مظاهر التأثير الفارسي في الشعر العباسي.

كما نجد للمنطق اليوناني أثر في الشعر العباسي من خلال استعارة الشعراء لبعض الأفكار الفلسفية اليونانية ووظفوها في إشعارهم.

ولم يقف الشعراء عند الأخذ عن الثقافات الأجنبية، فدخلوا غمار المعارك الكلامية التي كانت قائمة بين الفرق الإسلامية كالمعتزلة والشاعرة وكذا الرافضة والزيدية والكيسانية، وأخذ الشعراء يعالجون المشاكل المطروحة على مستوى تلك الفرق من خير وشر وتخيير وجبر.

[46] المرجع نفسه، ص76.

[47] محمد عبد العزيز الموافي: حركة التجديد في الشعر العباسي، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط6، 2007، ص71

ومن أهم الأسباب التي ساعدت الشعر والشعراء على التطور والتجديد، تحسن المستوى الاجتماعي لشعراء هذا العصر حيث كان "هذا الانتقال الاجتماعي في خواطر الشعراء أبلغ منه في نفوس الكتاب فإن أولئك بالخلفاء ألصق، ونفوسهم بالترف والمدنية أغلق وهم المنادمون على الشراب والمفاكهون في السهر، ضاق مضطر بهم في السعي فاتسع متقلبهم في الخيال وغلت أيديهم بالكسل عن العمل فاشتغلت افتدتهم بالفكر وانطلقت ألسنتهم بالقول ولم يجدوا العيش ميسورا بالتأليف لصعوبة النسخ والنشر فتفرغوا لصوغ الشعر في ضروبه المختلفة، ووجدوا من الخلفاء والأمراء مؤازرا ومن الحضارة والطبيعة ناصرا. ومن القريحة والسليقة مؤاتاه فجالوا في الشعر جولة لهم تتوافر أسبابها لأسلافهم، ونقلوه من البوادي المجدية إلى الرياض الناظرة والقصور الشامقة والمناظر المونقة، على يد زعيم المولد بن بشار."[48]

فتفرعت مضامين الشعر، واختلفت موضوعاته حسب كل شاعر وما يستهويه، إلا أن موضوعات الشعر التي لقيت رواجا كبيرا هي ما تعلق منها بالوصف، خاصة في وصف المباني والعمران وكذا الخمرة والمجون.

وقد اعتبرت هذه الفترة من أزهى الفترات التي عرف فيها الشعر التجديد شكلا ومضمونا.

بالإضافة إلى التجديد الشعري في المضامين. فقد عرفت للشعر عوارض أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه وأوزانه "فأما التأثير في أسلوبه فبهجر الكلمات الغريبة، وعزوبة التركيب ووضوحه واستحداث البديع والاستكثار منه وترك الابتداء بذكر الأطلال... ومن القصور والخمور والغزل. والإغراق في

[48] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، الطبعة 28، 1987، ص79.

المدح والهجاء والاكثار من التشبيه والاستعارة، والحرص عل التناسب بين أجزاء القصيدة، ومراعاة الترتيب والتركيب، وأما في المعاني فبتوليد المعاني الحضرية واقتباس الأفكار الفلسفية إذا أكثر شعراء هذا العصر ولدان جنسيتين، ورضاع لغتين وأدبيين وحضارتين مختلفين، وأما في أغراضه فبالمباغة في بغت الخمور ومجالسها ووصف الرياض والصيد وغزل المذكر والمجون والوعظ والزهد والأخلاق والفلسفة وضبط العلوم كالنحو وغيره وأما في أوزانه فبالإكثار من النظم في البحور القصيدة وابتداء أوزان أخرى كالمستطيل والممتد وهما عكس الطويل والمديد، والموشح والزجل والروبيتوالموالما وكذلك في القافية كالمشمط والمزدوج."[49]

وهذا ما نجده في شعر بشار أبي نواس وأبي العتاهية وابن الرومي وكل هذا جاء بعد نقل العرب علوم اليونان وغيرهم فكان لهذا النقل فضل على الشعر في معانيه لا في فنونه، لأنهم لم يترجموا لا كتب العلم والحكمة لم يحفلوا بشعر اليونان وقصصهم ولا بشعر اللاتين وخطبهم، تعصبا لأدبهم وإيثارا لشعرهم فلم تؤثرا الترجمة في الشعر الا بما دخله من الخواطر الفلسفية والسياسية والآراء العلمية في شعر أبي تمام والمتنبي وأبي العلاء وغيرهم.

2- مراحل التطور والتجديد في العصر العباسي:

إن الشعر العباسي في بداية العصر كان يحمل مزيجا من المزايا وكان يتأرجح بين الطابع الأموي والطابع العباسي، لأن جل رواده من المخضرمين الذين يمكن تصنيفهم إلى طوائف ثلاثة أو مراحل ثلاثة ،" أولها متمسكة بالأرضية الفنية الأموية الرافضة لغيرها وأخرى تتفق بثقلها على الأرضية

[49] المرجع السابق، ص282.

الأموية ولكنها تطل قليلا على التجديد العباسي، وثالثة تضع نصفها فوق الأرضية الأموية والنصف الآخر فوق العباسية وهي حاملة لواء التجديد ورائدة له"[50].

أ – المرحلة الأولى:

وهي مرحلة المحافظون الذين حافظوا على جزالة الأسلوب وإشراقه ونقاوته، من روادها "**الأحيمر السعيدي**"، الذي عاش معظم حياته في الصحراء وقطع الطريق، فلا عجب أن نجده في خضم الترف العباسي والرفاهية يخلو ال نفسه والى وحوش الطريق، ويفضل ذلك العالم على هذه الحياة الجديدة الصاخبة وينشد:

رأى الله أتيللأنيس لشأني وتبغضهم لي مقلة وضمير

فالليل إن واراني الليل حكمه وللشمس إن غابت علي نذير

وإني لا أستحي لنفس أن أرى أمر بحبل ليس فيه بعبر

وأن أسأل العبد اللئيم بغيره وبعران ربي في البلاد كثير"[51]

فتميز شعره بالصعلكة وهو بهذا يكون قد اتبع نهج من سبقه من صعاليك الجاهلية والإسلام.

كما نجد الى جانبه كذلك أبا العباس الأعمى والذي سخر شعره لمدح بني أميه، فأذا ذل ملكم قضى بقية عمره في بكائهم ورثاء دولتهم وهجاء أغراضهم من ذلك قوله:

"ليت شعري أفاح رائحة المس ك وما إن خال يالخيف أنسي

[50] ينظر حامد حنفي أبو داوود: الآداب الإقليمية، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط2، 1981م، ص89

[51] عمر فروخ: الأعصر العباسية، دار لبنان للطباعة والنشر، ط2، 1998، ص103.

حين غابت بتوأميه عنه والبهاليل من بني عبد الشمس."[52]

ومن أشهر شعراء هذه المرحلة "نجد الراجز ابن ميادة الذي التزم الأموية وحافظ عليها وعلى معالمها وتراثها، خاصة الغزل العفيف والأصالة في المديح كما أبقى على جانب من الهجاء والمناقضات، اذ كانت له مع صاحبه الحكم الخضري مناقضات ومباريات كثيرة. "[53]

وغيرهم الكثير الذين دعوا إلى التمسك بنظام القصيدة التراثية، والمحافظة عليها من التغيرات التي عرفها الشعر في هذه الفترة، خاصة فيما تعلق بموضوعات الشعر وكذا أغراضه.

كما دعوا إلى عدم الخروج على النظام المألوف الذي عرفه العرب في شعرهم.

ب- المرحلة الثانية:

تميزت هذه المرحلة بالحفاظ على أصالة الجو الفني الأموي قدر المستطاع ظهر فيها بعض التطور دون إسراف، فلا يغيب عنها الماضي ولا تغفل على الحاضر ومن بين شعراء هذه المرحلة نجد "**سديف**" الذي حمل على بني أمية في عهدهم وظل يدعوا العباسيين للقضاء على الثلة الباقية منهم، يقول في بعض أبياته:

"لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا"[54]

[52] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1981، ص67.

[53] الأصفماني: الأغاني، دار الثقافة، ط6، 1983، ص227.

[54] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص65.

فبقي بعض الشعراء العباسيون يتبعون جديد عصرهم في إشعارهم، ومن شعراء هذه المرحلة أيضا "**عدي العبلي**"والذي هاجم بني أمية في شعره إلا أنه لم يغير أسلوبه الأموي فإنه طرق موضوعا جديدا هو رثاء الدولة إذ رثي قومه وبكى على ما لحقهم من أذى."[55]

وظل الشعر في هذه الفترة يتأرجح بين القديم الأموي والجديد العباسي، هذا الأخير الذي لعبت فيه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية، دورا كبيرا في تحسين أحوال الشعر والشعراء وأعطتهم نفسا جديدا غير بعض معالم الشعر القديم.

وفي المقابل نجد بعض الشعراء الذين حرصوا على الحفاظ على الجو الشعري الأموي دون زيادة فيه أو نقصان، ولكن هذه لا يمنعهم من الاستفادة من التطور الذي عرفه شعراء العصر العباسي خاصة في مجال الشعر والأدب.

وهناك أيضا " **أبا تخيله**" والذي طور الأرجوزة ومهد الطريق أمامها فجعلها على نسق قصيدة المديح من وقوف على الأطلال ونسيب ورحلة ومديح.

وفي هذه المرحلة اشتهر "**مروان بن أبي حفصة**" الذي كتب أشعارا في مدح بني عباس فلم يدخلوه في بلاطهم ولم يفتحوا له صدورهم ولكن فيما بعد نجح في مدح بني العباس بأحقيتهم في الخلافة، فافلح وأصبح من شعرائهم المقربين."[56]

[55] ينظر ابن المعتز: طبقات الشعراء، دط، دت، ص64.

والى جانب هؤلاء الشعراء، هناك بعض الشعراء الذين وبسبب حفاظهم على القصيدة القديمة والشعر القديم، لم يكن لهم مكان بين الشعراء العباسيين والسبب هو حفاظ بعضهم على ولاء بني أمية وتجسد هذا في رثاءهم والبكاء عليهم إلا أنهم استدركوا ذلك فيما بعد ودخلوا في جو الشعر العباسي والمجتمع ومواكبه التطور والتجديد الشعري الذي عرفه الشعر بصفة عامة في هذه الفترة.

ج–المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة التطور والخلق والابداع وفي ظل الاطار التقليدي وشعراء هذه المرحلة هم الذين وطدو دعائهم التجديد وهيأوا سبيله لكل من جاء بعدهم، وظلوا ينظرون الى الماضي من جهة ويسعون نحو المستقبل من جهة أخرى.

ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر "آدم عبد العزيز، الحسين بن مطير، إبراهيم بن هرمة وبشار بن برد، وهم رؤوس التجديد الحقيقي في الشعر العربي"[57] فهم على الرغم من انطلاقتهم التجديدية الإبداعية فقد تمسكوا بشخصيتهم الفنية الأموية فمدحوا ورثوا، والمدح منذ العصر الأموي محل مقدرة الشاعر ومع هذا فقد خط كل منهم خطوة في ميدان التجديد شكلا ومضمونا.

فآدم عبد العزيز "يقف على إيوان كسرى ويرثي الحضارة الزائلة، وهو فن جديد أخذ طابعه فيما بعد، وعرف برثاء المدن والممالك أو رثاء الأمم الزائلة كذلك فعل ابن الرومي في رثائه مدينة البصرة لما خربها الزنج ليأتي البحتري بعد ذلك ويسجل بنسبته المشهورة في إيوان كسرى ويصبح بعد ذلك

[56] ينظر المصدر نفسه، ص45.

[57] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص119.

بكاء الدول فنا قائما بذاته في الشعر العربي"[58]. وبعد أن كان الشاعر العربي يقف على الأطلال يبكيها ويسألها ويتذكر أيامه الحسان عندها وجدنا آدم عبد العزيز يقف على أطلال كسرى يبكيها وينشد أبياتا تحمل الكثير من الحسرات المكتومة ويعلن أسفه الشديد على تحول ذلك القصر من ايوان عظيم يقيم به الملوك وحاشيتهم الى مجرد بقايا متهاوية تربط بها البغال.

يقول:

"أقول وراعني ايوان كسـرى برأس مغان أو أدور سفان

وابصرت البغال مربطـات به من بعد أزمنة حسـان

يعز على ابي ساسان كسـرى بموقفكن في هذا المكـان

شربت على تذكر عيش كسرى شرابا لونه كالزعفـران

ورحت كأنني كسرى إذامـا علاه التام يوم المهرجـان"[59]

هذا ولم له أشعار في وصف الخمر والتغني بها، وربما كانت وغيرها من الأشعار الأرضية.

كما يعتبر أبو نواس ومن تبعه من الشعراء، أول من اختصموا الخمر بأوقات مطولة يصفون لونها وشكلها وساكبها وأثرها في شاربها وكل ما تعلق بها من قريب أو بعيد بقول "أبو نواس في هذا الجانب:

[58] البحتري: الديوان ، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ممصر، 1963

[59] عبد عون الروضان: شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ج1، 2001، ص39.

اسقني واسق خليلـي في مدى الليل الطويل

قهوة صمياء صرفـا سبيت من نهر بيـل

لونها أصفر صـاف وهي كالمسك الفتيـل

في لسان المر، منهـا مثل طعم الزنجبيـل

ريحها ينفخ منـهـا ساطعا من رأس ميـل

فمتى ما نال خمسـا تركنه كالقتـــيل

ليس يدري حين ذاكم ماء بير من قبيـــل"[60]

كما اشتهر أبي نواس بمداعباته وسخرياته المقبولة مع بعض أصحابه، اعتبرت فيما بعد بداية للعديد من الشعراء الذين جاؤوا من بعد واعتمدوا على الهجاء المتهكم والساخر وعلى رأسهم ابن الرومي.

ومن شعراء هذه المرحلة كذلك " **الحسين بن مطير**" والذي اشتهر بالعزل العذري وكذا إظهار معاني العفة، وجدد في شعر الحكمة بشكل كلي واعتبر من أوائل من وصفوا الروض، واشتغل عليه العديد من لشعراء فيما بعد."[61]

[60] البحتري، الديوان، ص153.

[61] ينظر ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص27-28.

كما تجدر الإشارة إلى كل من إبراهيم بن هرمة وبشار بن برد اللذين نقلا الشعر من مرحلة الى مرحلة جديدة، يقول الجاحظ: "لم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار بن برد وابن هرمة مع أنهما كانا يقفان في المديح على الأرضية الأموية من حيث البناء رغم إبداعهما وابتكارهما في مجال المعاني، وقد اختلفا في بعض المواقف فمثلا نجد ابن هرمة يهجو دون أن يفحش بخلاف بشار، وفي السياسة كانا يمدحان بني العباس كثيرا."[62]

وفي هذا المضمار فقد أبدع كل منهما في الحكمة والغزل، وكلاهما مزجا رقة لبداوة وصفاءها بزهو الحضارة وخفتها، إلا أن شعر بشار بن برد كان أكثر رواجا من شعر ابن مرحة، إلا أن هذا الأخير كان سباقا في الانتقال بالفن إلى الصناعة اللفظية وكذا الزخرف اللفظي.

يقول ابن هرمة في مدح الخليفة المنصور:

كريم له وجهان، وجه لدى الرضى طليق ووجه في الكريهة بالسل

وليس بمعطي الحق في غير قدرة ويعفو إذا أمكنته المقاتـــل

له لحضات من حفاقي سريـــرة إذا كرها فيها عقاب ونائـــل

فأم الذي أمنت أمنه الـــردى وأم الذي حاولت بالتكلتاكـل"[63]

[62] عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط/د.ت، ص227.

[63] ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص25.

وهو بهذا مثل التجديد في جانب الصوفي ورقة الأسلوب ويعد هذا صنعة عند المحافظين وذروة التطور في بنية عمود الشعر ومنه أخذ بشار بن برد الراية ليكون أول الطورين ولكنه كان تطويرا نحو التخلي من كل ماله صلة بالأخلاق أكثر من كونه تطويرا فنيا، إلا أنه أعطى الجرأة لكل من جاء بعد من الشعراء على طريق المحضور.

3- المواضيع الشعرية الجديدة في العصر العباسي:

✓ الشعر التعليمي:

يعتبر الشعر التعليمي فنا شعريا لم يدركه الأدب العربي إلا مع بداية القرن الثاني هجري "وهو الذي يصطنعه الشعراء عادة لنظم أنواع شتى من العلوم والمعارف تسهيلا لحفظها".[64]

وقد ساعد في نشأة هذا الفن اتساع أنواع المعارف والعلوم وازدياد الإقبال عليها وعلى التعليم، كما ارتبط الشعر التعليمي بجميع أغراض واتجاهات الشعر المختلفة إذ كلها توجد فيه ناحية علمية حتى المجون والخمر والغزل....أما التسمية فالمصطلح غربي مترجم ومن أوائل النقاد الذين استعملوه " **طه حسين**".[65]

وكان اليونانيون سباقون إليه، كما عرفه الهنود وكان لهم ولع شديد به حتى إن البيروني شكى من نظمه لقواعد الرياضية والفلك لأن ذلك يخرجهم أحيانا من ضبط القواعد وما يتطلبه من دقة في التعبير.

[64] علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص440.

[65] ينظر، علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص107.

وفي ظل امتزاج الثقافتين اليونانية والهندية بالثقافة العربية كان العرب أميل إلى الأدب الهندي كونه أقرب إلى طبيعتهم بالإضافة إلى الدور الذي لعبه العلوم مثل الفلك والحساب في توثيق الصلة بين الثقافتين العربية والهندية إلى جانب الشعراء المولودين من الهنود.

ولهذا كان الأثر الهندي الأقرب في نشأة الشعر التعليمي في الشعر العربي. بالإضافة إلى الحاجة لانتشار حركة التعليم وحاجة المعلم والمتعلم إلى نوع من التأليف المدرسي، يسهل نقل المعلومات وحفظها فكان الشعر الوسيلة والهدف في نفس الوقت، خاصة أن العرب اعتاد على حفظ الشعر منذ القديم.

فقد وجه الشعر التعليمي الى المتعلمين، يسهل عليهم حفظ العلوم والمعارف، وأما القالب الذي اختاره الشعراء لذلك الفن فكان الغالب الرجز والمزدوج.

- ✓ **مجالات الشعر التعليمي:**

جمع هذا النوع من الفن العديد من المعارف العلوم بمختلف تصنيفاتها وكل ما عرفه العصر من علوم نظرية وتطبيقية.

- ✓ **علم الفلك:**

وقد اشتهر في هذا الميدان " محمد بن إبراهيم الفزاري" في قصيدة مزدوجة في علم الفلك يقول عنها: " ياقوت الحموي" إنها تقوم مقام زيجات المنجمين، وهي طويلة يدخل في تفسيرها وشروحها يقول فيها:

الحمد لله العلي الأعظم ذي الفضل والمجد العلي الأكرم

الواحد الفرد الجواد المنعم

خالق السبع العلا طباقا والبدر يملأ نوره الأفاقا

والفلك الدائر في الميسر الأعظم الخطب من الأمور

يسير في بحر من البحور

فيه النجوم كلها عوامل منها مقيم دهره وزائل

فطالع منها ومنها آفل"[66]

✓ **علوم اللغة:**

ويتعلق الأمر هنا بالنحو، الذي أخذ حصته الكبرى فقد رأى علماء اللغة بسبب فساد الألسنة ضرورة تحبيب اللغة الى الناشئة ومن أجل تحقيق هذه الغاية قاموا بنظم شعريا تعليميا في مدح النحو. ومن ذلك قول "إسحاق بن خلق البهراني"

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا ما يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسـن"[67]

[66] صالح آدم بيلو: كتاب حول الشعر التعليمي، كلية اللغة العربية، بيروت، لبنان، د.ط/ د.ت،ص 212 .

[67] صالح آدم بيلو، ص220.

وهناك العديد من القصائد في المعنى نفسه، كتبها الشعراء بأساليب مختلفة من بين هؤلاء: الكسائي، ابن دريد وكذا الحريري، ثم جاء بعدهم ألفية ابن مالك والتي تميزت بالدقة وسلاسة الأسلوب والسهولة.

- ✓ **الفقه:**

تحدث الشعراء في هذا المجال حول الاسلام وكذا عقائده وأركانه يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقي في قصيدة متحدثا عن أحكام الصوم والزكاة يقول فيها:

"قصيدة الصيام والزكان نقل إبان من فم الرواة

هذا كتاب الصوم وهو جامع لكل ما قامت به الشرائع

من ذلك المنزل في القرآن فضلا على من كان ذا بيان

ومنه ما جاء عن النبي من عهده المتبع المرضي

ويعضه على اختلاف الناس من أثمر ماض ومن قياس"[68]

وهي قصيدة طويلة تحدث فيها الشاعر كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية وكذا الأحكام المتفق عليها، فكانت قصيدة تحمل العديد من الأهداف والنصائح والإرشادات.

[68] المرجع السابق، ص225.

✓ **التاريخ والتسيير:**

اهتم الشعراء بالجانب التاريخي، وجعلوه أحد موضوعات الشعر التعليمي "من حيث الأسباب والأصول والفروع وتسلسل الحوادث وترتيبها، والبحث عن العلل والأسباب والربط النتائج بمقدماتها."[69]

ومن أشهر شعراء هذا اللون من الشعر نجد الأصمعي في ذكره للملوك والجبابرة المالكين والأمم البائدة، وكذلك ابن المعتز في قصيدة تتكون من 400 بيت تحدث فيها عن سيرة المعتضد وكذا حركة القرامطة وما أثارته من فتن وثورات. يقول:

واستمع الآن حديث الكوفة مدينة بعينها معروفة

كثيرة الأديان والأنمـــة وهمها تشتت أمر الأمة

هذا إلى جانب العديد من القصائد تحدثت في التاريخ في جانبه التعليمي، خاصة ما تعلق بتاريخ الفرس والهند.

✓ **العقائد:**

إن من بين أهم النتائج التي حققها الشعر التعليمي هي توسيع دائرة الآداب والمعارف المختلفة التي عرفها العصر العباسي الى جانب المذاهب المختلفة فقد كانت هناك علاقة قوية بين الشعر التعليمي والشعر المذهبي.

[69] مصطفى محمد الشكمة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص89.

ومن بين الشعراء الذين اهتموا بالعقائد والمذاهب نذكر: "السيد الحميري، السفاريني، وكذا الرازي في كتابه الذي صنفه في أقسام الذات يحذر فيها من علم الكلام ويرى أنه يؤدي إلى الحيرة والكفر."[70]

ومن ذلك قول الشافعي في إثبات مراتب القدر الأربعة،" يقول:

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكـن

خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلـت وهذا أعنت وذا لم تعـــن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حســـن"[71]

وهو بهذا وجد في الشعر التعليمي وسيلة وغاية في ابراز وجه من بعض العقائد والأحكام معتمدا في ذلك على أسلوب سهل وواضح في نفس الوقت من أجل الاستفادة والتعليم.

4- شعر الزهد:

اعتمد أعلام الزهد في العصر العباسي على الشعر التعليمي، حيث استفادوا منه في تجاربهم في التعامل مع متطلبات الحياة، ومن بين أشهر شعراء الزهد هو الشاعر أبو العتاهية حيث أنه تعمق في هذا الميدان بشكل أوسع وأكثر وضوحا، متأثرا بأفكار غريبة عن الثقافة العربية الإسلامية، فتحول

[70] صالح آدم بيلو، ص229.

[71] مصطفى محمد الشكمة، ص95.

شعره إلى نظم يدعو فيه الناس إلى نهج اجتماعي جديد، ولا يريد إشباع حاجتهم الجمالية، ومن ذلك أرجوزته ذات الأمثال التي تحدث عنها أبو الفرج الأصفهاني فقال:" هذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية، ويقال: إن له فيها أربعة آلاف مثل". ثم ذكر قسما منها، وقال: وهي طويلة جدا، وإنما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها".[72]

فاشتهر أبو العتاهية بديوان طويل له استفاد منه الشعراء فيما يعد، امتد حتى 320 بيت يقول فيها:

" حسبك مما تبتغيه القـــوت وأكثـر القـــوت لمـــن يمـوت

إن كان لا يغنيك ما يكفيك فكل مافي الأرض لا يغنيكا

لن تصلح الناس وأنت فاسـد هيهات ما أبعـــــد ما تكابـد

لكل ما يــؤدي وإن قــل ألم ما أطول الليل على من لم ينم"[73]

وهي أرجوزة تتميز بسهولة اللفظ وحلاوة الإيقاع، ووضوح المعاني، والانسياب في التعبير، لأن أبا العتاهية شاعر موهوب استطاع أن يطبع نظمه بطابع الشعر،في حين لو أن عالما لا يمتلك موهبة أبي العتاهية وتجربته الشعرية نظم هذه المزدوجة لجاءت جافة خالية من أي لمحة شعرية.

إلا أن هذا الإتجاه وإن ساهم في تسيير حفظ العلوم وتسهيلها على الناشئة فإنه لا يرقى إلى مستوى الشعر، وأخذ من الشعر اسمه فقط وهذا على سبيل التوسع والمجاز.

[72] الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العلابي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 36-37.

[73] أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م، ص 444-465.

وقد كان لهذا النوع من النظم أثر خطير بعد ذلك على حركة الشعر العربي إذ أصبح في العصور الحديثة النوع الوحيد الذي يسمى شعرا. " فقد كان الزهد في العصر العباسي مذهبا له خصائصه وأصوله التي يرتكز عليها غير العفوية التي عرفها سابقه، وغدا فكرة عميقة يعتنقها الشاعر فتتغلل في كيانه ويتلبس بها شعره فلا يكاد ينحرف عنها إلى غرض من أغراض الشعر الأخرى".[74]

ويعتبر الجانب الديني الرافع الأساسي الذي دفع إلى تطور هذه الفكرة وأصحاب هذا الجانب اقتنعوا وتشبعوا إيمانا بتقوى الله وعرفوا تفاهة الحياة الدنيا، معتمدين في ذلك على تجاربهم الروحية، ومن هنا " تحولت حركة الوعظ والقصص الديني إلى زهد، تطور فيما بعد إلى تصوف وتجرد اتخذته فرق الصوفية التالية أساسا منطلقاتها"[75]، فتوسعت حركة الزهد بشكل واسع وظهر العديد من الزهاد والمتكسبين المتجردين لله وجاء هذا ردا على تيار المجون.

ومن مميزات هؤلاء الزهاد هي: البكاء والتهجد والتضرع، ومنهم من كان من الزهاد الصادقين والزاهدات أمثال رابعة العدوية وميمونة وريحانة ، كما اتخذوا منازل خاصة وصوامع منعزلة بعيدا عن مشاكل الدنيا وضجيجها.

ويعد شعر أو مقطوعات رابعة العدوية أول ما وصلنا من شعر الزهد، حيث أنها بلغت الذروة في التجرد والتسامي عن كل ما هو حسي والاستغراق في حب الله، وهو مبدأ جديد نوعا ما مقارنة مع المقطوعات الزهدية السابقة.

[1]عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ت، ص 235-236.
[75]ينظر- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط3، دار المعارف، مصر، ص 340.

"فتقول في مناجاة الله عز وجل:

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك"[76]

وحسب التطور الاجتماعي الذي عرفه العصر وشيوع اللهو والمجون ظهور الفوارق الطبقية بين افراد المجتمع.ظهرت حركة مضادة عكفت على تقوى الله وقصرت نفسها للعبادة واحتقرت الدنيا وزينتها –"كما عملوا طائفة من الزهاد على تطور هذه الحركة وجعلت منها علم واسع تؤلف فيه الكتب كثل كتاب المريدين ليحي بن معاذ الرازي وكتاب الزهد لبشير بن الحارث"[77].

وإلى جانب هؤلاء نجد طائفة من الشعراء التي لم تعرف الزهد في حياتها وإنما قضت جل عمرها في الشرب والسكر والمجون ولكنها سجلت شعرا في الزهد والنصح في لحظات الصحو التي كانت تنتابها من حين لآخر.

❖ _الشعوبية والزندقة وأثرهما في الشعر:

أ_حركة الشعوبية:

[76] محمد الراشد، نظرية الحب والاتحاد في التصوف الاسلامي، الأوائل للنشر، دمشق، ط1، 2003، ص81.

[77] ينظر المرجع السابق، ص95.

_تعريف الشعوبية:

لغة: يطلق مصطلح الشعوب على الفرقة التي تدعو إلى المساواة ولا تفضل العرب على العجم ولا تنقص من قدر العرب، وتطور المصطلح ليدل على كلمة الشعوبي أي المساواة ولا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي.

يقول صاحب العقد الفريد" الشعوبية هم أهل التسوية " وقال صاحب الصحاح " الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم".

اصطلاحا: "هي حركة فكرية واجتماعية وثقافية شارك فيها أول الأمر العرب والعجم على السواء وذلك عندما كانت تدعو إلى المساواة وتعلن ثورتها ورفضها للسياسة الأموية التي أبعدت العنصر الأعجمي وسلبته الكثير من حقوقه التي منحه الإسلام- فقد بدأت أول الأمر شعارا إنسانيا جليلا- وقف إلى جانبه الفقهاء وأهل التقوى والصلاح والمروءة والانتصار للعدل"[78].

وبحكم اتصال الإسلام باللغة العربية اتصالا وثيقا، فقد تعدت الشعوبية على الإسلام، فعملت على التشكيك في قيمته تحت شعار الظرف والمجون، وبذلك كانت الشعوبية سلاحا فكريا وثقافيا ساهم في هدم كيان الأمة الإسلامية أكثر من تلك الثورات المسلحة.

- **علاقة الشعوبية بالشعر:**

إعتمد العديد من الشعراء على الشعوبية وسخَّروا لها شعرهم لخدمتها، وكان على رأسهم بشار بن برد وأبو نواس بالإضافة إلى العديد من الشعراء ممن لبسوا ثوب المجون واللهو.

[78] ينظر حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت،ص من 149 إلى 165.

"يقول بشار بن برد:

أصبحت أكرم من تميم كلها مولى العريب فقد ذو ملك فاتخر

مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعال ومن قريش المعشر

فارجع إلى مولاك غير كدافع سبحان مولاك الأجل الأكبر"[79].

من خلال هذه القصيدة يتضح لنا بأن بشار غير راض بذلك الولاء المفروض عليه للعرب، والذي كان يشتكي منه كثيرا، وقد ظل هذا التذمر من الولاء للعرب يتحرك في أعماق بشار ويتفجر من حين إلى آخر في أبيات شعرية له.

وهناك رسالة شعوبية توجه بها بشار إلى العرب حملت الكثير من التعصب للعنصر الفارسي والذي عده أشرف العجم وجعله من العجم بمنزلة قريش بين العرب يقول:

" هل من رسول مخبر عني جميع العرب

من كان حيا منهم ومن توى في الترب

بأنني ذو حسب عال على ذي الحسب

جدي الذي أسمو به كسرى وساسان أبي

وقيصر خالي إذا عددت يوما نسبي

[79] بشار بن برد: الديوان، شرح مهدي محمدنا نصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 483، 484.

كم لي وكم لي من أب بتاجه معتصب"[80]

كان بشار مضطربا طيلة حياته وهذا لأنه لم يثبت على مذهب واحد وظل باحثا عن منافذ لإشباع رغباته والانفلات من كل قيد.

وهناك أبيات شعرية يرى فيها بأن إبليس أفضل من آدم عليه السلام يقول فيها:

" إبليس خير من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

النار جوهرة وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار"[81]

وفي المقابل هناك من تصدى لهذه الأفكار الوثنية مثل صفوان الأنصاري حيث أشاد هذا الأخير بالأرض وما تحمله من معادن تخدمن الإنسان في حياته اليومية.

1- الزندقة:

يعتبر مصطلح الزندقة مصطلح ذو أصول فارسية " ويقصد بها زنديقي حيث كانت تطلق على متبع كتاب " الزند" وأريد بها الخروج عن الدين"[82].

أما في المجتمع العربي الإسلامي فكانت تدل على طائفة تجمع أصحاب الديانات الوثنية المعادية للإسلام، ومنهم من وصل به الأمر إلى الإعلان بها والمجاهرة.

[80] بشار بن برد: الديوان، ص 108.

[81] خليل جفال، الشعوبية والادب، دار الفضال ، بيروت، ط1ن 1986، ص 11.

[82] خليل جفال، الشعوبية والأدب، ص 20.

إلا أن الخلفاء العباسيين كانوا لهم بالمرصاد أمثال الهادي والمهدي والرشيد والمأمون، وتم تخصيص ديوان لهم يتعقبهم إن ثبت عليهم جرمها.

"وإن دلَّ مصطلح الزندقة على إضمار الإسلام وإبهام غيره فإن كثيرا من شعراء هذه الحركة الهدامة الخطيرة جاهدوا بمذاهبهم وقد اجتهد النقاد المعاصرون في تخريج ذلك فسموا بعضها زندقة فكرية والأخرى اجتماعية والأخرى سياسية"[83]، وهي بهذا لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض حيث أنها تصب جميعها في خط واحد وهدف واحد وهو المساس بالحضارة العربية الإسلامية، بل حتى وأنه وصل بهم الأمر إلى التشكيك في الدين الإسلامي.

وهناك طائفة أخرى أخفت عدائها تحت ستار المجون وطلب اللهو والهرب بعيدا عن اية أغراض أخرى ودون أن تعلن كرها للعرب ومظاهر حياتهم.

ومن أهم الدوافع التي دفعت الزنادقة إلى هذا نجد الرافع الديني وهو الدافع الأساسي كونهم يؤمنون بغير الإسلام والرافع السياسي والمتمثل في العصبية القبلية والدافع الحضاري الذي لعب فيه العامل المادي دورا كبيرا.

ومن أشهر هؤلاء أبو يونس "يقول:

غاد المرام وإن كانت محرمة فللكبائر عند الله غفران"[84]

وقد دافع عن مذهبه بحجج كثيرة، فهو يستعمل مصطلح الغفران بكثرة كما يتلاعب بالألفاظ الإسلامية ويقلب دلالتها يقول أيضا:

[83] حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، د.ط، د.ت، ص 18.

[84] أبو نواس: الديوان، تح، أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2003، ص189.

"أترك التقصير في الشر ب وخذها بنشاط

من كميت كست البر ق أضاءت في البواط

لم وعفو الله مبذو ل غدا عند الصراط

خلق الغفران إلا لامرئ في الناس خاط"[85]

من خلال هذه الأبيات نجده يدعو إلى الشرب والإكثار منه لأن الغفران لم يخلق إلا للمخطئين. إلا أنه تمرد بالمجاهرة بها والاستخفاف بقيم الإسلام ومبادئه ومثله العليا وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على رسوخه في مذهبه الذي لا يريد أن يحيد عنه، لما يتيحه له من حرية ومتاع الدنيا الزائل، وهناك العديد من الشعراء الذين تأثروا كثيرا بالثقافة الأجنبية وحاولوا ضرب الحضارة الإسلامية وقد تصدى لهم جماعة من علماء الأمة الإسلامية بالإضافة إلى مجموعة من الشعراء الذين عملوا على توجيه الناس إلى الخير والصلاح، ومن هؤلاء طائفة الزهاد والمتصوفة من شعراء العصر العباسي.

المبحث الثاني: التجديد والتطور في القصيدة العباسية.

عرف العصر العباسي تطورا كبيرا في مختلف الجوانب مقارنة مع العصر الأموي، وأخذ المجتمع العباسي يبتعد شيئا فشيئا عن سابقه خاصة ما فيما يتعلق بالحياة البدوية، " وفيما يتعلق بالشعراء فقد تناقصت الرابطة العاطفية بين شعراء العصر العباسي الجدد بين معالم الحياة العربية الجاهلية، وقد تميزت هذه الاخيرة

بالأطلال ونوى وصحراء وارتحال".[86]

[85] المصدر نفسه، ص 151.

وعليه فقد ظهرت فئة جديدة تسمى بالمولدين تميزوا بالتجديد والابتعاد عن مظاهر القصيدة العربية ومن اهم مظاهر التطور والتجديد التي مست القصيدة في هذا العصر نذكر:

1_الابتعاد عن القصائد المطولة:

عرف الشعر العربي القديم بالقصيدة المطولة خاصة في العصر الجاهلي الذي أصبح نموذجا يؤخذ به، إلا أن القصيدة في العصر العباسي " عرفت تغيرا كبيرا في بنائها والتحام أجزائها إذا انتهت القصائد الطويلة بما تحوي من اغراض كثيرة وكان نجاح الشاعر الجاهلي يتوقف على براعته في الانتقال من غرض إلى غرض دون أن يحس السامع بهذه النقلة ويعكس ذلك، كانت أشعار المحدثين في معظمها مقطعات قصيرة تحوي كم منها غرضا واحدا"[87].

وعليه لم يعد البيت الشعري كما كان في الشعر القديم وحدة منفصلة، كما اعتبر الشعراء بأن القافية القديمة ثقيلة تحرمهم من الانطلاق بخيالهم وأفكارهم.

ومن أسباب وجود المقاطع الصغيرة التطور الحضاري الذي وصل إليه المجتمع الإسلامي، فكلما توسعت وتطورت الحضارة تغيرت طريقة الحياة الأصعب وبالتالي تدني مستوى الاعمال الأدبية خاصة المطولة.

[86] أحلام الزعيم، قراءات في الادب العباسي، مطبعة الإتحاد، جامعة دمشق، 1991، ص88.

[87] أبو السعود سلامة أبو السعود: الأدب العربي في مختلف العصور، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2007م، ص130.

فقد كان العرب قديما يلتقون في سوق عكاظ حيث كان لديهم الوقت الكافي للسماع بخلاف العصر العباسين والذي انعدمت فيه مثل هذه الأماكن، فقل سماع الشعر ومناشدته، واشتغل الناس بالتجارة والصناعة والزراعة ومنهم من عكف على اللذائذ ومجالس اللهو.

كما أن الشاعر القديم" كان ينتقل في قصيدته من فكرة إلى فكرة أخرى فكانت قصيدته تتكون من أغراض وأفكار مختلفة في المقابل نجد الشاعر العباسي يحدد قصيدته بفكرة واحدة ومعينة تأخذ أبيات معدودة."[88]

وخدمت القطعة القصيرة مجال الغناء أيضا حيث يقدمها الشاعر على شكل موضوع واحد وهذا من أجل تقديمها في إطار موسيقي جذاب يسمح بانتشارها.

2- التطور في مقدمة القصيدة العباسية:

لعب التطور الحضاري والاجتماعي دورا كبيرا في نفسية الشاعر، فقد ادى به هذا الى الابتعاد عن ذكر الاطلال ووصفها وكذا البكاء عليها، ومن جهة أخرى مجون هؤلاء الشعراء أغلبهم يعتبر من المولدين الذين لا تربطهم أي علاقة مع البيئة العربية في الجاهلية، وبالتالي غير معنيين بوصف وكتابة ونصوير أشياء غير موجودة في المجتمع الذي يعيشون فيه حاليا.

والذي ازدهر وتطور في مختلف نواحي الحياة الخاصة الاجتماعية والثقافية بما في ذلك من قصور فاخرة ومدن راقية ورياض... يقول أبو نواس في هذا الجانب:

[88] الربعي بن سلامة: تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، الجزائر،2006، ص 30.

" مالي بدار خلت من أهلها شغل ولا شجاني لها شخص ولا طلل

ولا رسوم ولا أبكي لمنزلة الأهل فيها وللجيران منتقل

بيداء مقفرة يوما فانعتها ولا سرى بي فأحكمه بها جمل

ولا شتوت بها عاما فأدركني فيها المصيف فلي عن ذلك مرتحل

لا الحزن مني برأي العين أعرفه وليس يعرفني سهل ولا جبل

لا أنعت الروض إلا ما رأيت به قصرا متبقا عليه النخل مشتمل"[89]

وقبل أبو نواس العديد من الشعراء إلى الابتعاد عن هذا النوع من المقدمات ناصحا إياهم بأن هذه الديار والأطلال الذين يقفون عندها لا يمكن أن تعود كما كانت ويحدثهم على نسيانها والتأقلم مع الوضع الجديد الذي يعرفه العباسيون، وبالفعل فقد استجاب العديد منهم لهذه الدعوة، وقاموا بتجديد في مقدمة القصائد.

يقول أبو نواس:

"أنسى رسم الديار ثم الطلولا واهجر الربع دارسا ومحيلا

هل رأيت الديار ردت جوابا وأجابت لذي السؤال سؤالا

وأشربنها كأنها عين ديك يطرد الهم طعمها والغليلا"[90]

[89] أبو نواس: الديوان، ص 529.

[90] المصدر نفسه،ص 40.

فمن الملاحظ إن أبو نواس كان من أوائل الذين دعوا إلى التخفي عن المقدمة الطللية واستبدالها بالمقدمة الخمرية، إلا أن هناك من الشعراء من حافظ على المقدمة التقليدية مع تغيير بعض عناصرها، نجد مثلا وصف الطبيعة عند أبي تمام والبحتري وغيرهم، ونجد كذلك المقدمة الحكمية عند كل من المتنبي وأبي تمام وأبي العلاء المعري.

وقبل أبو نواس كان هناك مجموعة من الشعراء من عزفوا عن المقدمة القديمة واستبدلوها بمقدمات جديدة، من بين هؤلاء نجد مطيع بن إياس الذي ترك وصف الصحراء وما فيها يقول:

" لأحسن من بيد بحار بها القصا ومن جبلي طي ووصف كما سلعا

تلاحظ عيني كاشفين كلاهما له مقلة في وجه صاحبه ترعى"[91]

ومنهم من استهل قصيدته في المدح وآخر في الغزل وغيره من استهلها مباشرة بالدعوة إلى ترك الأطلال والتخلي عن ذكرها بما أنها مضت واندثرت.

"يقول عبد الله بن أبي أمية:

دع دراسات الطلول وكل ربع محيل

ولا تصف دار سلمى ذرها لكل بهول

ولا تقل آل ليلى قد أذنوا برحيل"[92]

وعليه فقد عرفت القصيدة في العصر العباسي تجديدا شاملا خاصة في المقدمة حيث تخلى عنها بعض الشعراء واستبدلوها بمقدمات تتماشى مع روح العصر.

[91] ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص94.

[92] المصدر السابق، ص320.

وكانت هناك جهود لبعض الخلفاء في الحفاظ على القصيدة القديمة منهم الخليفة هارون الرشيد والذي مدحه العديد من الشعراء دون أن يخرجوا عن عمود القصيدة الجاهلية.

ورغم حرص العديد من النقاد وحفاظهم على عمود القصيدة، فإن شعراء العصر العباسي استطاعوا الإفلات من تلك القيود وسايروا عصرهم وظروفهم وأضافوا تجربة شعرية جديدة إلى جانب تجارب سابقيهم.

3- تغيير تركيب وبناء القصيدة:

عرفت القصيدة العربية في الجاهلية بأنها تعتمد على وحدة البيت بالدرجة الاولى وبأنها تستغرق في غالب الاحيان غرضا شعريا واحدا من بداية القصيدة إلى نهايتها، خاصة تلك القصائد المطولة.

قامت القصيدة العباسية على وحدة الموضوع، "ولم يعد البيت فيها وحدة منفصلة قائمة بذاتها وإنما أصبح جزء من الكل، دون أن يصيب معناها ومبناها خلل واضح"[93]

وبالتالي فإن العديد من الشعراء يبتعدون شيئا فشيئا عن القصيدة التقليدية مستفيدين في ذلك من تجاربهم في الشعر، ومعتمدين كذلك على الواقع الذي يعيشون فيه.

[93] ينظر ربيعي بن سلامة: تطور البناء الفني في القصيدة العربية، ص26.

4- الأغراض الشعرية المتجددة:

أ_الوصف:

بما أن العصر العباسي هو عصر النضج والتطور والازدهار، فإن أول من استفاد من هذا التحول الاجتماعي هم الشعراء الذين وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الاتصال بواقعهم ووصفه ومعالجة قضاياه وتصوير أدق تفاصيله.

"هذا وقد أثرت التيارات الفكرية المختلفة تأثيرا عظيما في دفع الشعراء في مواضيع الشعر القديمة والانصراف إلى وصف الحواضر وما فيها من مظاهر، عمران فكثر ذكر الرياض والحدائق والبرك ومجالس اللهو والمجون"[94]

ومما ساعد على تطوير فن الوصف هو تلك النقوش والزخرفة (مثل الستائر، المناضد، المزهريات والجواهر، والحلي...) وكذا التفنن في الاطعمة والملابس والأفرشة ... فأعجب الشاعر بتلك الفسيفساء وتأثر بتلك الحضارة في الصور والتشابيه والاستعارات، لأن الشاعر عادة ما يستعير صوره من واقع بيئته.

يقول ابراهيم المهدي:

ثلاثة عيون من النرجس على قائم أخضر أملس

ويقول ابن المعتز:

"ألحت عليه كل الأخيار ديمة إذا ما بكت أجفانها ضحك الزهر"[95]

[94] إليا الحاوي: تطور فن الوصف، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1967، ص 47.

وقد وصف هنا روض وصفا بديعا طريفا جمع فيه بين بكار السحائب وهي تجود عليه وضحك ازاهيره.

ومن بين المظاهر الجديدة التي أقبل الشعراء العباسيون على وصفها هي لعبة الشطرنج " والتي اشتغل بها الناس في أوقات فراغهم" يقول خالد القناص:

أراد بلا دخل أخ لي يودني وبعظم حقي دون كل ودود

محاربتي لم يأل أن بث خيله وألفح حربا شبها بوقود"[96]

كما نال نهري الدجلة والفرات مكانة عند الشعراء، حيث وضعوا كل صغيرة تتعلق بهما، يقول علي بن الفرج:

أيا حبذا جسر على متن دجلة بإتقان تأسيس وحسن ورونق

جمـــال وفخـــــــر ونزهـــــــة وسلوى من أضناه فرط التشوق

وإذا تحدثنا عن فن الوصف فإننا نتحدث كذلك عن وصف السفن نظرا لتعلق العرب بالبحر بما في ذلك طلب التجارة والنزهة، ومن بين ما سجله الشعراء في وصف السفن قصيدة لأبي نواس وصف فيها سفن الأمين والتي تعددت أشكالها يقول:

" سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكبا لبث غاب"[97]

---

[95] ابن المعتز، الديوان، تحقيق ودراسة محمد بديع الشريف، دار المعارف، مصر، ص 263.

[96] ،ينظر- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1969، ص116.

[97] المرجع السابق، ص127.

وقد تعدى الوصف إلى الثقافة وأدواتها كذلك وهذا من خلال وصف الكتب والخطوط والأقلام والقراطيس فيما يخص" القلم وحبره ورسمه وشكله الخارجي وطريقة إعداده ورعايته وتقويمه حتى يستقيم طيعا مجيبا لأنامل الكتاب والرواة وتحضيرها" [98]فأبدى الشعراء في وصفها في جميع المراحل والحالات .

ب- المديح:

وهو من بين الأغراض الشعرية التي مسها التطور و التجديد في العصر العباسي خاصة ماتعلق منها بمعاني المديح عمقا وسعة وتنوعا وقد ظل الشعراء يرتقون في أجواء المبالغة بدافع إرضاء الممدوحين والفوز بهداياهم، حتى ارتقوا فيه بالممدوح إلى صفات قدسية.

يقول علي بن الجهم:

" إمام الهدى جلى عن الدين بعدما تعالت على أشياعه شيع الكفر

ثم تواصل تطور هذا النوع من الفن ليصبح وثيقة تاريخية هامة، في شكل مقطوعات تروي بطولات الخلفاء والامراء وقادة الجند، كما يمكن تصنيفها ضمن أدب الجهاد.

يقول البحتري:

" هو الملك المرجو للدين والعلا فلله تقواه وللمجد سائ

له البأس يخشى والسماحة ترتجى فلا الغيث ثانيه ولا الليل عاشره

[98] حمدي الشيخ: التطور والتجديد في الأدب العباسي، ص58.

كسرتهم كسرى الزجاجة حدة ومن يجبر الوهي الذي أنت كاسره"[99]

كما نجد كذلك بائية أبي تمام في المعتصم وقد صحبه في إحدى معاركه مع الروم" فتح عمورية" فقد شهد بنفسه وقائعها وعايش لحظة الاتصال العظيمة. "يقول ممهدا بمقدمة حكيمة تنسجم وطبيعة الصراع الإسلامي ومشاهد النصر والبطولة يقول:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاد الشك والريب"[100]

وفي شعر الحكمة نجد المتنبي يقول:

"على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرم المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم"[101]

وكانت من بين القصائد الأكثر تناسق بين أشكالها. وهناك شعراء من اهتم في مديحه بالمناسبات الدينية كالحج وبخاصة وقفة عرفات وعيد الأضحى وعيد الفطر،

يقول البحتري في تهنئة المتوكل بعيد الفطر:

" ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انتهت إلى المسعى لابسا نور الهدى يبدو عليك ويظهر"[102]

[99] البحتري: الديون، ص53.

[100] أبو تمام: الديوان، تح، شهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ص24.

[101] المتنبي: الديوان، شرح البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت، 1986، ص 108.

وقد استبدل شعراء هذا الفن المقدمة التقليدية الهلالية بالمقدمة الحكمية ويعود ذلك إلى طبيعة العصر وما عرفه من علوم منها الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وقد واكبت هذه المقدمات الجديدة روح العصر، كما عرف هذا الأخير مجموعة من المدارس الفنية المتنوعة نذكر منها مثلا غلبة المبالغة على مدائح أبي نواس، ونلاحظ النزعة البديعية عند ابي تمام، بينما يطغى على مدائح المتنبي الطابع الحكمي والفلسفي وعلى شعر ابن المعتز الطابع الوصفي البديعي وهكذا تعددت وتنوعت الأساليب والأنواع الشعرية عند مجموعة من شعراء هذا العصر.

ج- الهجاء:

تعددت مظاهر الهجاء التي عرفها العصر العباسي، فمنها من تميز بالضحك والسخرية والتي أصبحت هواية وميزة لدى العديد من شعراء العصر العباسي، تأتي أحيانا في قالب من اللهو والمزاح وأحيانا أخرى تكون ناتجة عن رفض للواقع ونقد لمظاهر الفساد، وغير بعيد يمكن ان تكون ناتجة عن حقد دفين ولعنات كامنة.

" وفي أغلب الأحيان تميز هذا العصر بالفكاهة والتندر والرغبة في إضحاك الآخر واشراكه في الأمر"[103]

[102] البحتري، الديوان، 50.

[103] ينظر إليا الحاوي: تطور فن الوصف، ص621.

وقد انتشر هذا النوع من الهجاء في أواسط الشعراء العباسيين منهم بشار بن برد وابن الرومي وغيرهم، حيث كانوا يقدمون مقطوعات شعرية تصنف في خانة الهجاء إلا أنها كانت تهدف إلى إضحاك الآخرين وتسليتهم.

نجد مثلا أبا نواس يقدم صورة هجائية تتميز وتتسم والفكاهة والضحك، حيث يقول في قدر بني رقاش، وقد اشتهروا بالبخل. يقول:

" قدر الرقاش مضروب بها المثل في كل يوم شيء خلا النيران تبتدل

تشكو إلى قدر جارات إذا التقينا اليوم لي سنة ما مسنب بلل"[104]

وفي الموضوع نفسه قدم أبيات شعرية قارن ق فيها بين قدر بني النقاش وبين قدور سائر الناس، يقول:

"رأيت قدور الناس سودا من الصلى وقدور الرقاشين زهراء كالبدر

تبين في مخراشها أن عودها سليم صحيح لم يصبه أذى الجمر"[105]

أما ابن الرومي، فقد كان يهجو الناس بالعيوب الخلقية كالجبن والبخل وفي المقابل هجاءه بالعيوب الخلقية كالإحدداب والقبح ... كان الغالب في الشعر. وكان هذا نتيجة القلق والاضطراب والحزن الذي كان يعاني منه، فكان يكتب الشعر ويتحسس فيه مظاهر النقص في الناس وقد بالغ في وصفها وتقليبها

يقول في هجاء عيسى بن منصور:

[104] أبو نواس، الديوان، ص575.

[105] المصدر نفسه، ص399.

" يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره بنفس من منخر واحد"[106]

وقد هجاه بالبخل الشديد حتى انه ليظن على نفسه ويتمنى لو انه يتنفس من منخر واحد، تقتيرا واقتصادا.

ومن الدوافع التي ساعدت على انتشار هذا النوع من الشعر هو استفادة الشعراء من المنطق والفلسفة والجدل والقدرة على الحجاج.

وابن الرومي يشبه إلى حد ما أبو نواس في التربص بنقائض الناس وعوراتهم بشكل مبالغ فإنه إذا أزعجه أداء أحدهم فإنه يهجوه هجاءا مريرا ساخرا.

كما نالت القضايا الأدبية التي انتشرت في تلك الفترة مثل السرقات الأدبية والانتحال نالت قسما من أشعار ابن الرومي، حيث قدم هجاء للبحتري اتهمه فيه بالسرقة من شعر غيره، كما دعى إلى محاكمته لكي يكون عبرة لغيره، يقول ابن الرومي:

" الجظ أعمى ولولا ذاك لم تره للبحتري بلا عقل ولاحسب

قبحا لأشياء يأتي البحتري بها من شعره الغث بعد الكد والتعب

وقد يجيء يخلط النحاس له ولأوائل ما فيه من الذهب

[106] ابن الرومي، الديوان ، ص 375.

سمين ما نحلو من هنا ومن هنا والغث منه صريح غير مجتلب"[107]

ويمكن القول بأن فن الهجاء في العصر العباسي عرف تطورا ملحوظا، وأصبح التنافس الفكري والحضاري والاجتماعي سيد الموقف وأبرز ما تميز به هو ذلك الوصف الساخر الرسم المضحك من الناحية الفردية (هجاء الأشخاص) أو الجماعية (هجاء المظاهر).

وقد ظهر في الهجاء مجال جديد هو النقد الاجتماعي والذي عكف الشعراء فيه على علاج أدواء المجتمع بهجاء لاذع ساخر منقر للنفوس من تلك العاهات الاجتماعية.

[107] المصدر نفسه، ص 35-36.

خاتمة

خاتمة:

خاتمـــــــة:

وفي آخر محطة ختامية من بحثي هذا، وبعدما تعرضنا إلى أهم الجوانب التي عرفها العصر العباسي، بداية من الجانب السياسي مرورا بالجانب الاجتماعي وصولا إلى الجانب الفكري والثقافي وأبرز مواقف التجديد الشعري والقصيدة العباسية يمكن أن نستخلص بعض النتائج.

كان العصر العباسي عصرا ذهبيا بامتياز ويعتبر هذا منذ تولي بنو العباس الخلافة بعد اسقاطهم للدولة الأموية التي رأوا بأنها غير قادرة على مواصلة تسيير شؤون الدولة، فدخل بنو العباس بشكل مباشر في المجتمع واعتبرت فترة حكمهم من بين ارقى الفترات الحكم التي عرفها التاريخ الإسلامي، كما تم نقل العاصمة من دمشق إلى بغداد.

وقد استعان العباسيون بالعنصر الأجنبي، خاصة الفارسي منه وبدا هذا واضحا من خلال إدخال الفرس في شؤون الدولة وتوليهم العديد من المناصب الهامة، كما اتسمت الحياة العباسية بمظاهر متعددة الوجوه شكلت منعطف حاسما في استقرار الدولة وتثبيت أركانها وتمتين علاقاتها داخليا وخارجيا، مما جعلها تكتسي هيبة كبرى لدى الراي العام المحلي والاجنبين ضمن إجراءات مدروسة مسبقا تجسدت في الميدان من خلال أبعاد استشراقية استراتيجية من اجل الوصول وتحقيق آمال الامة والظفر بامتياز ذهبية العصر عربيا.

خاتمة:

كا اهتم العباسيون بالجانب الاجتماعي أكثر من أي جانب آخر وهذا من اجل تحقيق حياة أفضل مما كان عليه العرب من قبل، إلا أن هذا الترف والبذخ الذي عرفه العصر العباسي أدى إلى كثرة أماكن اللهو والمجون والانحلال داخل المجتمع.

وقد عرب الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة تطورا وتجديدا في مختلف الجوانب وظهرت العديد من المؤلفات خاصة النقدية منها.

وظهر العديد من المؤلفين والشعراء الذين ساعدهم الجو والبيئة العباسية في إنشاء قصائد شعرية تنوعت أغراضها وتعددت أساليبها.

وفي الشعر دائما فقد ظهرت أنواع شعرية لم تكن موجودة من قبل مثل شعر: الحكمة، الفلسفة، الزهد، التصوف، الخمريات، والشعر التعليمي بمختلف مظاهره، وقد لقيت هذه الأنواع الشعرية رواجا كبيرا وسط المجتمع فقد تناسبت مع روح العصر وكانت بمثابة انعكاس للواقع وهذا في شكل قوالب شعرية أبدع أصحابها في تقديمها.

وإذا تحدثنا عن الشعر فإننا لا محالة نتحدث عن القصيدة وما لحق بها من تطور وتجديد بداية من التخلي عن المقدمات الطللية والتي عرفها العصر الجاهلي واسبدالها بمقدمات تلائم الواقع العباسي بما في ذلك من مقدمات حكمية وطبيعية نظرا لبيئة العصر العباسي و التي تميزت بالحضارة والرقي والقصور والرياض...

خاتمة:

كما ابتعد الشعراء عن القصائد المطولة واستبدالها بمقطوعات شعرية قصيرة ربطت فيما بعد بالموسيقى، وتطور العديد من الأغراض الشعرية مثل الوصف والمديح والزهد التي كتب فيها مجموعة معتبرة من القصائد عالجت مواضيع مهمة عرفها الأدب واعتبرت تجارب شعرية هامة.

وفي الأخير أتمنى أن يكون لهذا الموضوع الاهتمام البالغ والكبير في بقية حياتي الجامعية المستقبلية، وأن يعتبر نقطة بداية للعديد من الدراسات وتكون أكثر عمقا ونفعا وذلك من اجل سد الثغرات التي لم يسعني الوقت في الإحاطة بها والإلمام بمختلف جوانبها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/المصادر:

1) البحتري، الديوان، تحقيق حسن كامل الصرفي، دار المعارف، مصر، 1963.

2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

3) أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965.

4) بشار بن برد، الديوان، شرح مهدي محمد ناظر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط.

5) أبو نواس، الديوان، تحقيق محمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2003.

6) ابن المعتز، الديوان، تحقيق ودراسة محمد بديع شريف، دار المعارف، مصر، دت، دط.

7) المتنبي، الديوان، شرح البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت، 1986.

8) أبو تمام، الديوان، تحقيق شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.

9) ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف،مصر،د.ت، دط.

10) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق لأحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2005.

11) ابن الرومي، الديوان، تحقيق كامل الكيلاني، دت،دط.

أ–المراجع:

11) ناظم رشيد ، الأدب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق، 1989.

12) مصطفى السيوفي ، تاريخ الأدب في العصر العباسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر 2008.،

13) طاهر احمد مكي ، الشعر العربي في اسبانيا وصقلية ، دار الفكر العربي ، جزء1 ، مصر 1999.

14) محمد سهيل الطقوش، تاريخ الدولة العباسية ، دار النفوس ، لبنان ، ط7، 2009.

15) محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، دار الجيل ، لبنان ، ط1 1992. ،

16)عبد عون الرضوان ، شعراء العصر العباسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ن الأردن ، الجزء1 ،ط1 2001. ،

17) أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة لبنان، ط28، 1987.

18) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي الأول والثاني ، الجزء2،دار المعارف ،ط3.دت.

19) الاصطبرخي، المسالك والممالك ، د ت ، د ن، مكتبة مصطفى الالكترونية.

20) حامد حنفي داوود ، الآداب الاقليمية في العصر العباسي الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، ط2 ، 1981.

21) ابراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، الشركة العالمية للكتاب ، ط1 1989.،

22) فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية (السقوط والانهيار) ، دار الشروق ، الأردن ، جزء2،ط1 1998. ،

قائمة المصادر والمراجع:

23) أمين أبو الليلي ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2009 .

24) علي محمد صلابي ، صفحات من التاريخ الاسلامي في شمال افريقيا ، د ط، د ت.

25) شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول، دار المعارف ، مصر ، ط3 ،دت .

26) جرجي زيدان ، تاريخ أدب اللغة العربية ، وزارة الثقافة ،جزء2 ،.2007

27) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط2،دت.

28) شكري فيصل ، أبو العتاهية ، أشعاره واخباره ، مطبعة جامعة دمشق، سوريا ،.1965

29) رضا العطار ، مقتطفات من الحياة الأدبية والاجتماعية في العصر العباسي ،من كتاب العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ،جزء1،ط8، القاهرة .1981

30) فاروق عمر ، عصر القوة و الازدهار، الخلافة العباسية، ج1، دار الشروق، 1998، عمان- الأردن.

31) ابن قتيبة، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، .1988

32) موقع ديوان العرب، ابراهيم أرمن، الحياة الثقافية في العصر العباسي، ديسمبر.2009

33) حمدي الشيخ، التطور والتجديد في الأدب العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية، مصر، ديسمبر.2012

34) المرزوباني، الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، .1965

35) محمد عبد العزيز الموافي، حركة التجديد في الشعر العباسي، دار الغريب، القاهرة، مصر، ط6، 2007.

36) عمر فروخ، الأعصر العباسية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981.

37) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

38) علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1985.

39) علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983.

40) صالح آدم بيلو، كتاب حول الشعر التعليمي، كلية اللغة العربية، بيروت، دط، دت.

41) مصطفى محمد الشكمة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973.

42) عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى القرن الثالث هجري، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دت.

43) محمد الراشد، نظرية الحب والاتحاد في التصوف الإسلامي، الأوائل للنشر، دمشق، ط1،2003.

44) حسن عطوان، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، د.ت، د.ط.

45) خليل جفال، الشعوبية والأدب، دار النضال، بيروت، ط1، 1986.

46) أحلام الزعيم، قراءات في الأدب العباسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1991.

47) أبو السعود سلامة أبو السعود، الأدب العربي في مختلف العصور، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،.2007

48) الربيعي بن سلامة، تطور البناء الفني في القصيدة العربية، دار الهدى، الجزائر، .2006

49) إيليا الحاوي، تطور فن الوصف، دار الكتاب اللبناني، ط2، .1967

50) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط7، .1969

51) إيليا الحاوي، تطور فن الهجاء عند العرب، دار الثقافة، بيروت، دت، دط.

52) عبد الحميد محمد جيده، الهجاء عهد ابن الرومي، منشورات الكتب العالمية للطباعة والنشر، لبنان، 1974.

ج/الرسائل الجامعية:

53) لحبيب موسى ، أطروحة الغموض في الشعر العباسي (قراءة في شعر أبو تمام وابن الرومي والمتنبي) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب والنقد.

الفهرس

الفهرس:

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
اهداء	
الدعاء	
مقدمة	أ-د
مدخل	06
الفصل الأول: تأسيس وتطور الدولة العباسية	
المبحث الأول: تأسيس الدولة العباسية	12
المبحث الثاني: تطور الحياة في العصر العباسي	24
الفصل الثاني: التجديد الشعري في العصر العباسي	
المبحث الأول: التجديد الشعري في العصر العباسي	37
المبحث الثاني: القصيدة في العصر العباسي	62
الخاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	81